الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي بالوادي

معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية قسم التاريخ

أوضاع المهاجرين الجزائريين في فرنسا من خلال الروايات الشفوية (1954-1973م)

- وادي سوف انموذجا -

مذكـــرة مكملـــة لنيـــل شهـــادة الليسانـــس فـي التاريـــخ

إعداد الطلبة:
- آسيا غمام نواس
- عائشة غمام نواس
- محمد العيد مسعي أحمد

إشراف الأستاذ:
د/ محمد السعيد عقيب

لجنة المناقشة:

- ناصـــر بالحـــاج رئيســـــاً
- محمد السعيد عقيب مشرفاً و مقرراً
- عثمـــان زقـــب عضوا مناقشـاً

السنة الجامعية: 1432-1433 / 2011-2012

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم اللّٰه الرحمن الرحيم

" وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ
وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ
وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ "

سورة التوبة، الآية : 105

الإهداء

إلى الذين فارقوا الأهل... وغادروا الأوطان ليلتمسوا لقمة العيش...

إلى الذين ضاقت عليهم الأرض بما رحبت... فآثروا مرارة الغربة بدل ذل الحاجة...

إلى الذين التحفوا السماء... وافترشوا الأرض...

إلى كل المهاجرين... نهدي هذا العمل المتواضع ...

محمد العيد

عائشـــــة

آسيـــــا

شكـــر وعرفـــان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبنوره تتنزل البركات نشكر الله العلي القدير ونحمده على ما هدانا ووفقنا عليه في هذا العمل المتواضع كما نتقدم بجزيل الشكر والتقدير

إلى الأستاذ المشرف **الدكتور : محمد السعيد عقيب**

الذي غمرنا بتوجيهاته وإرشاداته القيمة ومساعداته وتشجيعاته لنا طيلة إنجاز هذا العمل

راجين من المولى عز وجل أن يعوض تعبه هذا خيرا إن شاء الله .

كما نتقدم بشكرنا الخالص إلى كل أساتذة قسم التاريخ و نخص بالذكر الأستاذ "عثمان زقب" على تشجيعه الدائم لنا.

و نتقدم بجزيل الشكر و الإمتنان إلى كل المهاجرين الذين أفادونا بالمعلومات القيمة من خلال المقابلات التي أجريت معهم و التي بها تم إنجاز هذا العمل.

كما نتقدم بالشكر إلى صاحب قاعة سوري للانترنت و الخدمات المتعددة الذي سهر على كتابة هذه المذكرة فكتبها في أبهى صورها.

إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل المتواضع فإلى الجميع نقول جزاكم الله عنا كل خيرا.

محمد العيد

عائشـــة

آسيـــا

قائمة المختصرات

تر : ترجمة.

تع : تعريب.

ج : جزء.

(د س) : دون سنة نشر.

(د ص) : دون صفحة.

ص : صفحة.

ط : طبعة.

م : ميلادي.

مج : مجلد.

هـ : هجري.

المقدمة

تعتبر الهجرة في مفهومها الشامل ظاهرة اجتماعية ليست وقفا على بلد دون آخر، ولا منطقة دون أخرى، فمنذ أن وجد الإنسان وهو يسعى لحياة أحسن وواقع أفضل، ليحيا متمتعا بحريته وحقوقه الأساسية، سواء كانت مادية أو معنوية، ويتجلى هذا السعي في هجرة الإنسان لموطنه الأصلي من خلال البحث عن رزق يغنيه، أو علم ينتفع به.

وككل الأقطار، شهدت الجزائر هذه الظاهرة، التي اتخذت عدة اتجاهات نحو الخارج، ومن أهمها فرنسا، وقد مسّت العديد من المناطق الجزائرية، منها منطقة وادي سوف.

ونظرا لما للهجرة من حضور دائم في تاريخ هذه المنطقة ودورها الواضح في النواحي الاجتماعية، الاقتصادية والسياسية، ولما لها من أثر بالغ وانعكاسات كبيرة على حياة الفرد والمجتمع، سواء في البلد الأصلي أو البلد المستقبل، كان الأجدر أن تحظى هذه الظاهرة بالدراسة والاهتمام اللازمين، لذا ارتأينا الخوض في دراسة هذا الموضوع.

وتتناول هذه الدراسة" **أوضاع المهاجرين الجزائريين في فرنسا من خلال الروايات الشفوية في الفترة (1954 إلى 1973 م) " وادي سوف انموذجا ".**

وتكمن دوافع اختيار الموضوع والتركيز على هذه الفترة الزمنية في:

- الرغبة في دراسة تاريخ الجزائر عموما، ومنطقة وادي سوف خصوصا.
- ندرة البحوث والدراسات المتعلقة بموضوع الهجرة والمهاجرين عن منطقة وادي سوف.
- الرغبة في التعرف على أوضاع المهاجرين السوافة في فرنسا ومحاولة الاطلاع على صيرورة حياتهم هناك.
- محاولة استدراك شهادات الأشخاص الذين مستهم هذه الظاهرة، لتسجيل شهاداتهم قبل فقدان هذه الشريحة.

وسبب اختيارنا لهذه الفترة (1954-1973م)، هو أن بدايتها تزامنت مع اندلاع ثورة التحرير، بالإضافة إلى أنها شهدت هجرة عدد كبير من السوافة إلى فرنسا، وتمثل نهايتها السنة التي عرفت التجاذبات الكبيرة على مستوى الأوساط السياسية بين فرنسا والجزائر المستقلة، حول قضايا الهجرة والمهاجرين، وكان لها تداعيات انعكست على أوضاع المهاجرين في فرنسا، بالإضافة إلى أن هذه السنة الأخيرة شهدت حرب أكتوبر

والصراع العربي الإسرائيلي، والذي أفضى إلى استخدام الدول العربية لسلاح النفط، لماله من انعكاسات على الدول الغربية ومن ثم على المهاجرين وأوضاعهم.

أما الأهداف من هذه الدراسة فتتمثل في ما يلي:

- معرفة الظروف التي ميزت المنطقة في هذه الفترة، والتي كانت سببا في دفع العديد من السكان إلى الهجرة.

- تقديم صورة حقيقية للمهتمين بدراسة هذه الظاهرة، والاطلاع على أوضاع المهاجرين السوافة من خلال تسجيل روايتهم الشخصية.

- إبراز دور المهاجرين السوافة وإسهاماتهم في مختلف الميادين، سواء في فرنسا أو بلدهم الأم الجزائر.

- إثراء المكتبة التاريخية بدراسة تتناول أوضاع المهاجرين السوافة في فرنسا، والتحديات الكبيرة التي كانت تواجههم، والظروف التي حاول هؤلاء التأقلم معها.

وانطلقنا في دراسة هذا الموضوع من الإشكالية التالية:

- كيف كانت الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للجزائريين عموما والسوافة خصوصا في فرنسا في الفترة (1954-1973م) ؟

وتندرج ضمن هذه الإشكالية أسئلة فرعية وهي:

- ما هي الأسباب الجوهرية التي دفعت بهؤلاء للهجرة نحو فرنسا ؟

- ما هو الدور الذي لعبه هؤلاء المهاجرين أثناء الثورة التحريرية في فرنسا ؟ وما مدى تأثير هذا الدور على أوضاعهم هناك ؟

- إلى أي مدى حقق هؤلاء المهاجرون أهدافهم، وكيف كان تعاملهم مع وسطهم الجديد وما هي درجة اندماجهم فيه ؟

واعتمدنا في المادة العلمية للموضوع على الروايات الشفوية، وبعض الكتب باللغة العربية التي تناولت الهجرة الجزائرية بصفة عامة، مثل كتاب الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين (1914 – 1939م) لعبد الحميد زوزو، الذي تناول فيه أسباب الهجرة ومراحلها التاريخية، وكتاب دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر في ثورة نوفمبر 54

لسعدي بزيان الذي تطرق فيه للمراحل التاريخية للهجرة، ودور الطبقة العاملة في الثورة على الأراضي الفرنسية، وكذلك كتاب العمال الجزائريون في فرنسا لعمار بوحوش الذي بين فيه الحالة الاقتصادية والاجتماعية للعمال الجزائريين بفرنسا.

أما عن المراجع باللغة الفرنسية، فهي متوفرة، ونظرا للمجهود الكبير الـذي تتطلبـه للاستفادة منها من خلال عملية الترجمة، لم يتم استثمارها بالشكل اللازم، لكن هذا لم يمنع من استفادتنا من بعضها مثل كتاب Les Immigrés Algériens en France للمـؤرخ Benjamin Stora، وكـذلك كتـاب L'immigration Algérienne en France للكاتب Jacques Simon. ولقد كان تركيزنا في هذه الدراسة على الروايـات الـشفوية كمصدر للمعلومات بالدرجة الأولى.

وبعد جمعنا للمادة العلمية بمختلف أشكالها، قسمنا الموضوع إلى مقدمـة وفـصلين وخاتمة، تطرقنا في الفصل الأول إلى تعريف الهجرة وأسباب الهجـرة الجزائريـة إلـى فرنسا، ومراحلها وتطوراتها، أما الفصل الثاني فخصصناه لدراسة الأوضاع الاجتماعيـة والاقتصادية والسياسية للمهاجرين السوافة في فرنسا، بعدما تناولنا نبذة عن منطقـة وادي سوف، وتوصلنا في الأخير إلى مجموعة من النتائج تضمنتها خاتمة الدراسة.

وللإجابة عن إشكالية الدراسة اتبعنا المنهج الوصـفي المناسـب لـسرد الحقـائق التاريخية، وذلك من خلال إبراز أسباب ومراحل الهجرة الجزائرية إلى فرنـسا، وكـذا استخدام المنهج التحليلي لحد ما، مع الاستعانة بالمنهج الإحصائي، من خلال جدولة بعض المعطيات المتوفرة لدينا.

ولقد واجهتنا العديد من الصعوبات أثناء انجاز هذا البحث منهـا: جـدة الموضـوع وبالتالي قلة المراجع باللغة العربية التي تتناول الموضوع بالتفصيل، حيث تـضيف هـذه الندرة للباحث مزيدا من العناء وعبئاً كبيرا، إضافة إلى أن أغلب الدراسات التي وجـدت باللغة الفرنسية لم تترجم للغة العربية، وهذا ما يشكل عائقا لنا، لعدم تمكننا من ذلك، كمـا أن اعتماد الروايات الشفوية من خلال المقابلات الشخصية تطلب منا وقتا وجهدا كبيـرين في البحث عن الأشخاص المعنيين وغيرها، زيادة على أن تجميع هذه المقابلات يتطلـب فرزا للمعلومات وتصنيفها ضمن أفكار موحدة حتى نستفيد منها، مع توخي الحذر وتحري

الدقة في معالجتها ومقارنتها ببعضها، ورغم كل هذا حاولنا التذليل من هذه الصعاب بالجد والمثابرة قدر المستطاع.

وفي الأخير نتقدم بالشكر لأستاذنا المشرف الدكتور "محمد السعيد عقيب" على مـــا قدمه لنا من نصائح وتوجيهات، وما قام به من تعديلات وتصويبات والتي أعطـــت لهـــذا البحث صيغته وصورته المقبولة منهجيا ولغويا.

نرجو أن نكون قد وفقنا في دراسة موضوع جديد ومفيد لسجل ذاكـــرة أهـــل وادي سوف وتاريخهم، وهو جزء من تاريخ الجزائر.

ورغم اجتهادنا لإخراج هذا الموضوع في أبهى حلّة وأحسن صورة، إلا أننا علـــى يقين أنه يعتريه النقص، ولذا فنحن مستعدون لتقبل النقد الذي يوجه إلينـــا ســـواء أتعلـــق بجوهر الموضوع أو استنتاجاته أو غيرها، لأن الكمال لله والعصمة للأنبياء، وعزاؤنا في ذلك القول المأثور« من اجتهد وأصاب فله أجران، ومن اجتهد ولم يصب فله أجر واحد».

الفصـــــــــل الأول: الهجــرة الجزائريـــة إلى فرنســا
جذورها ومراحل تطورها

أولا - تعريف الهجرة و أسبابها.

1 – تعريف الهجرة

2 – أسباب الهجرة الجزائرية إلى فرنسا

ثانيا - مراحل و تطور الهجرة الجزائرية إلى فرنسا

1 – المرحلة الأولى: بدايات وجذور الهجرة

2 – المرحلة الثانية: 1914-1918م

3 – المرحلة الثالثة: 1919-1939م

4 – المرحلة الرابعة: 1940-1954م

الفصل الأول: الهجرة الجزائرية إلى فرنسا جذورها ومراحل تطورها

عرفت البشرية على مدى تاريخها ظاهرة الهجرة، هذه الظاهرة التي لازمت مسيرة الأمم و الشعوب، فهي لم تقتصر على جنس دون آخر، أو موطن دون غيره، ذلك لأنها ظاهرة كونية، ولوجود دوافع داخلية عند الإنسان تجعل منه يغير الأماكن ويغادر الأوطان رغبة منه في محاولة البحث عن أماكن أخرى يسودها الأمن و تتوفر فيها موارد الرزق.

أولا - تعريف الهجرة و أسبابها:

1 - تعريف الهجرة:

الهجرة لغة: اسم من هجر يهجر تهجيرًا وهجرانا، والهجر ضد الوصل[1].

أما اصطلاحا: فقد حاول العديد من الباحثين والدارسين تحديد مفهوم للهجرة، فيعرفها محمد الصالح الصديق بقوله: « إنها انتقال الأشخاص أو الجماعات من بلد لآخر التماسا لأحوال معيشية أفضل، أو فرار من اضطهاد ديني أو عرقي أو سياسي»[2].

أما خليل حسن فيعرفها بقوله: « الهجرة في أبسط معانيها تعني حركة الانتقال فرديا كان أم جماعيا من موقع إلى آخر، بحثا عن وضع أفضل اجتماعيا كان أم دينيا أم سياسيا »[3].

وقد عرّف المؤتمر الدولي المنعقد في روما سنة 1924 م المهاجر بأنه: « كل أجنبي يصل إلى بلد طلبا للعمل وبقصد الإقامة الدائمة، وهذا نقيض العامل الذي يصل إلى بلد للعمل فيه بصفة مؤقتة»، فإذا أخذنا بهذا التعريف فإننا لا نستطيع أن نطلق على جل الجزائريين في فرنسا بالمهاجرين ذلك لأن من خصائص المهاجر الجزائر ألا يقيم مدة طويلة بدون سفريات منتظمة إلى وطنه الأصلي[4].

وتعرف الهجرة أيضًا بأنها: « انتقال الإنسان من موطنه الأصلي وبيئته المحلية إلى وطن آخر، بإرادته أو بغير إرادته، وتكون على نحو دائم أو مؤقت»[5].

---

(1) - ابن منظور: **لسان العرب**، بيروت، دار صادر، دار بيروت، مج5،1968، ص250.

(2) - محمد الصالح الصديق، **أيام خالدة في تاريخ الجزائر**، الجزائر، دار موفم للنشر،2007، ص229.

(3) - خليل حسن، **قضايا دولية معاصرة دراسات في النظام العالمي الجديد**، ط1، دار المهل، 2008، ص200 .

(4) عبد الحميد زوزو، **الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1914- 1939**، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية،2007 ، ص11.

(5) - كمال فيلالي وآخرون، **سسيولوجية الهجرة الجزائرية في التاريخ الماضي والحاضر**، أعمال الملتقى العلمي الأول، قسنطينة، مخبر الدراسات والأبحاث الاجتماعية التاريخية حول الهجرة والرحلة،2009، ص171.

ومن خلال هذه التعريفات نلاحظ أن الهجرة يمكن أن تكون فردية أو جماعية، ووفقا للمكان تكون هجرة داخلية أو خارجية، أي قد تتم داخل حدود الوطن أو خارجه، أما من الناحية الزمنية فنقول هجرة مؤقتة أو دائمة، وقد تتحول المؤقتة إلى دائمة والدائمة إلى مؤقتة وذلك وفق الظروف التي تحكم المهاجر، أما من الناحية القانونية فهي هجرة شرعية أو غير شرعية.

وقد أجمعت آراء الباحثين على أن الهجرة تقوم على سببين رئيسين هما:

- أن تصبح الحالة في الوطن الأصلي متعذرة أو متعسرة، بحيث لا يطيقها المواطن أو يبدو له على الأقل أنها فوق طاقته.

- أن يتخذ المهاجر البلد الآخر موطنا، معتقدا أنه سيجد ماعزّ عليه وجوده في وطنه[1].

2 - أسباب الهجرة الجزائرية إلى فرنسا:

ظهرت الهجرة الجزائرية بشكل مكثف عندما اشتد الضغط الاستعماري الفرنسي على الجزائريين، من خلال ممارسته لمختلف أنواع التشريد والتجويع والقتل والتعذيب، قصد إبعاد السكان عن موطنهم من جهة، والاستيلاء على أوسع مساحة من الأراضي للوافدين الجدد على الجزائر، من الأوربيين من جهة ثانية[2]، وقد اتخذت هاته الهجرة نحو الخارج إتجاهات متعددة، حيث غادرت عدة أسر وقبائل الحدود الجزائرية نحو المغرب الأقصى، ومنها من اتجهت إلى تونس وليبيا، ومنها من اتجهت نحو المشرق العربي، وبالضبط نحو بلاد الشام إضافة إلى البلاد الأوربية خاصة فرنسا، هذه الأخيرة التي ستكون محور دراستنا.

وقد استقطبت فرنسا عددا كبيرا من المهاجرين الجزائريين في مختلف الأوقات، ومن مختلف المناطق، وكانت هذه الهجرة نتيجة عدة دوافع، تعدد تفسيرها حسب نظرة كل باحث تجاه هذه الظاهرة، فيدعي بعض المؤرخين أن تلك الهجرات ما هي إلا مظهر لطبيعة الارتحال البدوي التي تكمن في أعماق سريرة الجزائري، وهذا زعم باطل لا يعتمد على شيء من الصحة، لأن الإحصاء يدل على أن أكبر عدد من المهاجرين كانوا من أهل الحضر[3].

---

(1) - محمد الصالح الصديق، **أيام خالدة في تاريخ الجزائر**، ص230.

(2) - أحسن بومالي، **أول نوفمبر 1954 بداية النهاية لخرافة الجزائر الفرنسية**، الجزائر، دار المعرفة، 2007، ص236.

(3) - محمد الصالح الصديق،**الجزائر بلد التحدي والصمود**،الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،2007، ص80.

ويرجع بعض المؤرخون الفرنسيون سبب الهجرة الجزائرية إلى فرنسا إلى النمو الديمغرافي الهائل وسط السكان الأصليين، وعدم وجود توازن بين السكان والثروة الجزائرية مع تزايد النمو الديمغرافي، وهؤلاء المؤرخون الفرنسيون لا يريدون أن يحملوا الاستعمار الفرنسي نتيجة ما آل إليه وضع الجزائريين الذين تركوا قراهم و مداشرهم وركبوا البحر إلى فرنسا بحثا عن لقمة العيش[1].

أما عن الأسباب الحقيقية والموضوعية التي دفعت بالجزائريين للهجرة إلى فرنسا فإنها كثيرة، وعلى رأسها السياسة الاستعمارية، فمنذ احتلال الجزائر سنة 1830م باشرت السلطات الاستعمارية إنتهاج سياسة عدوانية تجاه الشعب الجزائري، وذلك باستهداف هويته الوطنية ومقومات عيشه الكريم، بحيث لم يكن الشعب الجزائري يواجه الحربية العسكرية فقط، بل كان يواجه القوة الاستعمارية الاستيطانية التي ضمت تنظيمات متعددة أغلبها تشكلت من غير الفرنسيين[2]، هذا من خلال سلسلة الإجراءات والقوانين التي تخدم الاستعمار وتكرسه وتتماشى مع مصالح ثلة قليلة من المعمرين، ولذا كانت الهجرة لـ :

- الفرار من السياسة الاستعمارية التي طبقت على الجزائريين من خلال الإجراءات الاستثنائية المختلفة، وإصدار القوانين كقانون الأهالي[3]، وقانون كريميو[4]، كل هذه القوانين كانت تهدف بالأساس التضييق على الشعب الجزائري، والحد من حرياته العامة، وحقوقه واستغلاله والعبث بحياته.
- قانون التجنيد الإجباري[5]، هذا القانون الذي فرضته الإدارة الاستعماري الفرنسية على الشباب الجزائري في تلك الفترة وهذا استعداداً للحرب العالمية الأولى (1914-1918م)

---

(1) - سعدي بزيان، **دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر في ثورة نوفمبر54**، ط2، الجزائر، منشورات ثالة ، 2009، ص10.

(2) - حميدة عميراوي وآخرون، **آثار السياسة الاستعمارية والاستيطانية في المجتمع الجزائري(1830- 1954)**، الجزائر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، 2007، ص118.

(3) - عبارة عن مجموعة من النصوص الاستثنائية التي فرضت على الشعب الجزائري منذ عام1847م، يقتضي منه أن يظهر الطاعة العمياء للمستوطنين، بقي ساري المفعول حتى1944م، للمزيد انظر: صالح فركوس، **تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال**، الجزائر، دار العلوم،2005، ص400.

(4) - صدر في 24 أكتوبر1870م ،منح اليهود حق الحصول على الجنسية الفرنسية واحتفاظهم بأحوالهم الشخصية اليهودية، مع الغاء النظام العسكري والمكاتب العربية للمزيد انظر: عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية1962**،ط2، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ص157.

(5) - صدر في فيفري1912م ، نص على مجموعة من الإجراءات التعسفية ضد الجزائريين يهدف إلى تجنيد الشباب الجزائري في الجيش الفرنسي استعداد للحرب العالمية الأولى للمزيد انظر:عمار بوحوش، المرجع نفسه، ص210.

التي كانت على الأبواب[1]

- التنكيل بالشعب الجزائري مما أثار في أوساطه الرعب والهلع[2].

- انعدام الحرية، بحيث لم تعترف فرنسا بحق الجزائريين في التمتع بكامل الحريات المدنية والسياسية مع فقدانهم لوسائل التعبير[3].

- مصادرة الأراضي الخصبة الخاصة بالجزائريين، وتمليكها للمعمرين الجدد، قصد تجريدهم من كل أنواع المقاومة، وتحويلهم إلى أيدي عاملة رخيصة في خدمة مزارع المعمرين وذلك لتحقيق السياسة الاستعمارية الاستيطانية، التي تبناها الجنرال" بيجو" الذي رفع شعار السيف والمحراث، فالسيف لقتل الجزائريين والأراضي للمعمرين[4].

- ضعف الاقتصاد الجزائري، وعدم تطور الصناعة وأزمة الفلاحة التقليدية[5].

- الحاجة إلى اليد العاملة في المصانع الفرنسية، مما أدى إلى توجه أنظار رجال الأعمال الفرنسيين إلى الاستعانة بالعمال الجزائريين وخاصة في الوظائف التي لا تحتاج إلى مهارة فنية فائقة، حيث كانوا يرضون بالأجور البسيطة التي تسلم إليهم مقابل عملهم الشاق[6].

- الضرائب الثقيلة التي كان يدفعها الجزائريون، فبالإضافة إلى الضرائب القانونية كانوا يدفعون التزاماتهم الدينية كالزكاة والعشور، وكذا ضريبة السخرة كالحراسة الليلية، بالإضافة إلى التوزيع غير المتكافئ للميزانية التي كان الجزائريون يدفعون لها الكثير.

- مراقبة المؤسسات الدينية ومصادرة الأوقاف، وإدارة الشؤون الدينية من طرف فرنسا ، فمنذ سنة 1830م صادر الفرنسيون الأملاك الدينية التي كانت تمول المدارس والفقراء، وبسطت نفوذها التام على جميع الشؤون الإسلامية، فالعدل وتعيين القضاة المسلمين وتسمية الأئمة وإعلان المواسم الدينية، كلها كانت تحت نفوذ وإدارة الفرنسيين، ففي سنة 1907م أعلنت فرنسا فصل الدين عن الدولة ، بينما سحبت سلطتها عن المسيحية واليهودية، واحتفظت بها بشكل فعال بخصوص الإسلام بدعوى أنه لا انفصال بين الروحي والدنيوي في الإسلام[7].

---

(1) - أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**،ط2، بيروت، دار الغرب الإسلامي،ج2، 2005، ص196.

(2) - إدريس خضير، **البحث في تاريخ الجزائر الحديث 1830 -1962**، الجزائر، دار الغرب، ج1 ،2006،، ص263.

(3) أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**،ط6، الجزائر، دار البصائر، ج2، 2009، ص120.

(4) - سعدي بزيان، **دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر في ثورة 54**،ص10.

(5) - جيلالي صاري وآخرون، **هجرة الجزائريين نحو أوروبا**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، 2007، ص93.

(6) - عمار بوحوش، **العمال الجزائريون في فرنسا**، الجزائر، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، (د س)، ص120.

(7) - أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**،ج2، ص ص120– 121.

- خلق عقبات في وجه الجمعيات الثقافية التي أنشئت للمحافظة على الثقافة الإسلامية العربية بالجزائر، خاصة وأنه لم يعد للمدارس الحرة مصدراً مالياً لتسييرها[1].

- حالة البؤس والحرمان التي كان يعيشها الشعب الجزائري، حيث كان يعاني من مجاعة مدقعة، بالإضافة إلى انتشار الأمية، فقد كان البعض من الجزائريين يذهبون إلى فرنسا بقصد الدراسة وطلب العلم [2].

ثانيا: مراحل و تطور الهجرة الجزائرية إلى فرنسا.

1 - المرحلة الأولى: (بدايات و جذور الهجرة).

من الصعب معرفة بداية هجرة الجزائريين إلى فرنسا، وتحديد تاريخ معين لها بشكل واضح، ذلك لأنها تمت في مرحلتها الأولى دون إثارة الانتباه إليها، لكن المؤكد أنها بدأت قبل سنة 1874م، فهي السنة التي صدر فيها مرسوم يقيد الهجرة إلى فرنسا بالحصول على إذن بالسفر[3]، حيث يعتبر الباحثون بأن سنة 1871م هي السنة الحاسمة بالنسبة للتغير الاجتماعي بالجزائر، ففي هذه السنة جاءت الجمهورية الثالثة، وانتزعت السلطة من يد الجيش الفرنسي ومنحتها للمعمرين، الذين كانوا يتربصون لأخذ الأرض الخصبة بالقوة، كما تعتبر هذه السنة ذات أثر بالغ على الشعب الجزائري نظرا لوقوع مقاومات جزائرية في هذه الفترة ، وانتقام فرنسا من الجزائريين ومصادرة أملاكهم، فكان هذا الدافع الكبير لهجرة الجزائريين سواء بالتنقل من مدينة إلى أخرى داخل الجزائر أو التوجه إلى فرنسا[4].

وكان من أوائل المهاجرين جماعة من المثقفين الجزائريين، وفي مقدمتهم حمدان خوجة حمدان بن أمين السكة وأحمد بوضربة[5]، أما العمال فيعود تاريخ هجرتهم إلى سنة 1906م –1907م استجابة لنداء وجهه مستخدمون فرنسيون بإيعاز من بعض فرنسي الجزائر[6].

---

(1) - عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م**، ص210.

(2) – مجلة الثقافة، العدد93، الجزائر، الصادرة في ماي- جوان 1986، ص42.

(3) - عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص12.

(4) - عمار بوحوش، **العمال الجزائريون في فرنسا** ،ص129 .

(5) - إدريس خضير،المرجع السابق ، ص 296 .

(6) - هذا بالرغم من أن الرئيس الأول للمندوبية المالية القبائلية، المدعو آيت مهدي كان قد نصح بذلك منذ سنة 1899، لأنه كان واثقا في القدرات التي يتمتع بها نظراؤه من المواطنين، فأقترح أن ينقل إلى فرنسا حوالي مائة عامل زراعي قبائلي.

ولقد أعطيت الإشارة لعملية الهجرة، حيث تقرر بموجب قانون 24 ديسمبر 1904م إلغاء الترخيص بالسفر إلى فرنسا، وتم اتخاذ هذا القرار بطلب من بعض تجار الحيوانات الذين كانوا يوكلون لمستخدميهم الجزائريين مهمة مرافقة قطعان المواشي إلى غاية مرسيليا حيث استقر بعض المرافقين في الميناء الفرنسي منذ سنة 1905م، وكذا بعض الباعة المتجولين والخدم المرتبطين بفرنسيين قادمين من الجزائر[1] وبالتالي كان العمال المهاجرين في البداية من الرعاة الذين رافقوا أنعام مستخدميهم المعمرين إلى مدينة مرسيليا، ثم التجار المتجولون، والخدم لدى الخواص من الفرنسيين[2].

والواقع أن المناطق التي انطلقت منها الهجرة هي المناطق الفقيرة، حيث كانت تساهم فيها على قدر فقرها وحاجة أهلها إلى العمل، فأشدها فقرا ومعاناة للأزمة هي أكثرها في نسبة المهاجرين من أبنائها.

ولهذا كانت القبائل الصغرى والكبرى أكبر مراكز الهجرة ، ومناطق الميلية وسطيف والمعاضيد بالمسيلة، أما في مقاطعة وهران فأهم تلك المناطق ناحية مازونة وندرومة ومغنية، ويلي ذلك في الأهمية: في مقاطعة قسنطينة: خنشلة ووادي الصومام، في مقاطعة الجزائر: بوسعادة وشليلة وملیانة وأولينزفيل (الشلف حاليا)، وفي مقاطعة وهران: سيدي بلعباس، تيارت وفرندة وتلمسان وسان دني دي سيق(سيق حاليا)[3].

وفي سنة 1912م، أجرت اللجنة التي كونتها الولاية العامة تحقيقا حول المهاجرين الأوائل، بينت فيه كيف تحول هؤلاء من عملهم الأصلي إلى عمال في المصانع الفرنسية[4].

وقد كانت المناطق الأولى التي استقر فيها هؤلاء المهاجرون، هي وسط فرنسا، نظرًا لاعتدال المناخ، ومناطق الألب الفرنسية، ثم انتشروا بسرعة في أنحاء فرنسا خاصة حول

---

(1) - شارل روبير آجرون، **الجزائريون المسلمون وفرنسا(1871-1919م)**، الجزائر، دار الرائد للكتاب،ج2 ،2007، ص ص 399 - 400.

(2) - إدريس خضير، المرجع السابق ، ص ص295- 296.

(3) - يحي بوعزيز، **السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري (1830-1954م)**، الجزائر، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، عالم المعرفة، 2009، ص212.

(4) - عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص13.

المراكز الصناعية[1]، حيث حدد التحقيق عددهم وأماكن عملهم بالشكل التالي:

عدد العمال	المنـــــاطق	نـــوع العــمل
2000	مـــرسيليـــا	المصابن - المصافي - المرافئ
1500	بادي كالـــيه	المناجم - مصانع تعدينية
بين 700 و800	باريـــــــس	مصانع السكر - شركات النقل – ورشات

وهذا ما جعل اللجنة توصي بتشجيع الهجرة في المستقبل.

وإثر تشكي أحد النواب الفرنسيين من سوء وضعية المهاجرين في منطقة بادي كاليه أرسلت الولاية العامة لجنة أخرى سنة 1914م للتأكد من الحقيقة، وقد أوصت هذه اللجنة كسابقتها بتشجيع الجزائريين على الهجرة لعدة اعتبارات منها :أنهم يشكلون في نظر أرباب الصناعة الفرنسية يدًا عاملة إحتياطية تستخدم بوجه خاص ساعة الإضراب، ومنها أن اليد العاملة الجزائرية ليست في مستوى المنافسة لليد العاملة الفرنسية ، وكذا الحاجة إلى هذه اليد لسد حاجيات الصناعة الفرنسية[2]، ونظرًا لتقدم ألمانيا في إنتاج الأسلحة الحربية قررت فرنسا مضاعفة مجهوداتها في ميدان تطوير الصناعة الحربية في هذا الميدان، وعملا بتوصيات اللجنة أصدرت الحكومة الفرنسية مرسوما بتاريخ 18جوان 1913م، ثم أصدرت مرسوما متمما له في 15جويلية 1914م، أعلنت فيهما عن اتخاذ بعض الإجراءات لتسهيل هجرة العمال الجزائريين إلى فرنسا، وبمقتضى هذه القرارات أبطل ذلك الإذن الخاص بالسفر وفتح الطريق أمام الجزائريين ليلتحقوا بفرنسا[3].

المرحلة الثانية: (1914-1918م).

في الواقع كانت الهجرة الجزائرية خلال الحرب العالمية الأولى تحت تأثير ظروف أملتها هذه الحرب أبرزها قانون التجنيد الإجباري، المفروض على الجزائريين والذي أصبح ساري المفعول سنة 1912م، بعد صدوره سنة 1911م لتعويض العمال الفرنسيين المجندين[4].

---

(1) – ناهدا إبراهيم دسوقي، **دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، ط1، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية ، 2009، ص38.

(2) - عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص ص13-14.

(3) - عمار بوحوش، **العمال الجزائريون في فرنسا**، ص134.

(4) - إدريس خضير، المرجع السابق، ص297.

فخلال فترة الحرب تزايد حجم الهجرة الجزائرية للأسباب التالية:

1- رفع القيد عن الهجرة بصدور قانون 1914م المذكور سابقا، مما شجع الكثير على الهجرة.

2- الإشراف على تنظيم الهجرة سنة 1916م من قبل فرنسا ،حيث أسست مصلحة عمال المستعمرات التي كانت تشرف عليها وزارة الحربية الفرنسية[1].

3- إلحاق الشباب بوحدات الجيش الفرنسي قبل مرحلة الخدمة العسكرية ، حيث أن دفعة 1917م أجبرت على الالتحاق بالعمل العسكري قبل سنة من وقتها[2].

والجدول التالي يبين ذلك[3] :

السنـــــة	عدد المهاجرين إلى فرنسا	عدد العائدين إلى الجزائر	النتيجة في نهاية السنة
1914	7444	6000	1444
1915	20092	4970	15122
1916	30755	9044	21711
1917	34985	18849	16136
1918	23340	20489	2851

تمثل النتيجة في نهاية السنة الفرق بين عدد المهاجرين إلى فرنسا وعدد العائدين إلى الجزائر، وهم بطبيعة الحال المستقرون في فرنسا في نهاية السنة من نفس سنة.

من خلال الجدول يتضح أنه منذ سنة 1916م، وهي السنة التي أسست فيها مصلحة عمال المستعمرات، كان عدد المهاجرين في تزايد، وبقي على نفس المنوال طيلة فترة الحرب، وقد عملوا في التجهيزات العسكرية ومعامل الذخيرة ، وفي المواصلات والمناجم وفي حفر الخنادق بجبهات القتال[4].

---

(1)- Benjamin Stora, **L'immigration Algérienne en France (1912–1962)**، Paris, Hachete Littrératures، 2009,p 14.

(2) – محمد السعيد عقيب، **دور الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين خلال ثورة التحرير1954- 1962**، الجزائر، مؤسسة كوشكار للنشر والتوزيع، 2008، ص19.

(3) – عمار بوحوش، **العمال الجزائريون في فرنسا**، ص137.

(4) – عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص15.

المرحلة الثالثة: (1919- 1939م).

جراء الحرب العالمية الأولى تكبدت فرنسا خسائر باهضة في العتاد والأرواح، ونتج عن ذلك نقص كبير في اليد العاملة التي يعتمد عليها في إعادة بناء البلاد، فأدى هذا إلى أكبر ذهاب للعمال الجزائريين إلى فرنسا في الفترة (1919-1924م)[1]، وبالإضافة إلى التعرف على أرض فرنسا من طرف الجزائريين الذين جندوا للدفاع عنها فأخذ المترو بول[2] في أذهانهم شكل الأرض الموعودة، فعادوا متحمسين قائلين (إنهم في فرنسا يعاملوننا بالحسنى، إنهم في فرنسا يعلمونا العمل، إنهم في فرنسا يدفعون لنا)، لم يكن في ذهن الفلاح حينئذ إلا فكرة واحدة وهي الهروب من الريف، ومغادرة هذا البلد الذي أصبح يعيش فيه حالة من النكد والبؤس[3].

لقد اكتشف المهاجرون خلالها حياة جديدة تختلف عن حياتهم التعيسة والمخنوقة بالجزائر، وقد أتيحت لهم الفرصة للاحتكاك بالمجتمع الفرنسي، والتعرف على ذهنية الطبقة العاملة، والاطلاع على الاتجاهات السياسية المختلفة هناك، وكيف يتمتع الناس بالحرية التي فقدوها في وطنهم، وأن وجودهم بفرنسا يقتضي منهم تعلم لغتها لفهم ما يطلب منهم في العمل، والاتصال بالأشخاص والمنظمات والأحزاب، خاصة نقابة العمال التي يفتقرون إليها عند الحاجة و يحاولون فهم الديمقراطية و الحرية وحق الشعوب في تقرير مصيرها، وغيرها من الشعارات التي كانت تتردد على مسامعهم.

مما أدى بالبعض منهم إلى الانخراط في بعض الأحزاب السياسية التي كان لها صدى في نفوسهم، خاصة الحزب الشيوعي والنقابة، وأخذت تنمو لديهم فكرة التكتل والتضامن بحضورهم في الاجتماعات وقراءة الجرائد، كل هذه العوامل كونت لديهم ذهنيات جديدة أخذت تتبلور فيما بعد وتبحث عن كيفيات ناجعة للخروج من القفص الذي وضعهم الاستعمار فيه[4]. فأدى هذا الأمر إلى قلق المسؤولين الفرنسيين، نظرًا لخطورته والنتائج المترتبة عليه

---

(1) - Benjamin Stora , op. cit , p16.

(2) - وهو تعبير فرنسي يشير إلى الدولة الاستعمارية بخلاف مستعمراتها وتوابعها.

(3) - فرحات عباس، **الشباب الجزائري((الجزائر من المستعمرة إلى المقاطعة))**، تر: أحمد منصور، الجزائر،الوكالة الوطنية للاتصال والنشر والتوزيع،2007،ص51.

(4) - إدريس خضير، المرجع السابق، ص ص297 -298 .

وبذلك وضعت رقابة شديدة على هجرة الجزائريين، من لحظة خروجهم من الجزائر إلى حين وصولهم إلى فرنسا[1]، إضافة إلى أن هذه الهجرات أخافت المستوطنين داخل الجزائر، بسبب فقدان اليد العاملة الجزائرية التي تستغل بأرخص الأثمان، ونيابة عن الجالية الفرنسية بالجزائر، أصدر الوالي العام قرارا في عام 1924م يقضي بفرض رقابة مشددة على الهجرة إلى فرنسا، ومن جملة الإجراءات التي احتوى عليها نذكر:

1- الحصول مقدما على عقد عمل.

2- شهادة طبية.

3- بطاقة تعريف عليها صورته الشخصية.

4- شهادة ركوب السفينة، بعد إحضار الوثائق الثلاث السابقة[2].

بالإضافة إلى هذه الوثائق، شهادة حسن السيرة والسلوك[3].

لقد كان لهذا الإجراء أثره الفعال، لأن عدد المهاجرين انخفض، وقد ظهرت أعمال التزوير في الأوراق المطلوبة[4].

وعلى كل حال فقد استطاع المعمرون بضغوطاتهم أن يقللوا من عدد المهاجرين إلى فرنسا، ففي سنة 1925م انخفض عدد الذين هاجروا إلى 24753 بعد أن كان عددهم في سنة 1924م قد بلغ 71028 مهاجر، كما يوضحه الجدول التالي:

السنـــــة	عدد المهاجرين إلى فرنسا	عدد العائدين إلى الجزائر	النتيجة في نهاية السنة
1919	5568	17497	-11929
1920	21684	17380	4304
1921	17259	17538	279
1922	44466	26289	18177
1923	58586	36990	21596
1924	71028	57467	13561
1925	24753	36328	-11575

(1) – ناهد إبراهيم دسوقي، المرجع السابق، ص47.

(2)- Benjamin Stora , op. Cit, p17.

(3) – وزارة المجاهدين، أعمال الملتقى الوطني حول **الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال 1830-1962**م، مداخلة لبندة علال بتاريخ:30-31 أكتوبر2006، الجزائر، ص185.

(4) – عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص18.

نلاحظ من خلال الجدول أنه في سنتي (1919-1925م) كان عدد العائدين إلى الجزائر أكثر من عدد المهاجرين إلى فرنسا، وهذا ما يفسر وجود النتيجة في نهاية السنة بالإشارة السالبة والسبب في ذلك يرجع إلى أن عدد العائدين قد شمل مهاجرين من السنوات السابقة.

هذا وقد لجأت السلطات الفرنسية إلى فرض قوانين صارمة على المهاجرين، وتشديد الرقابة على الذين يرغبون في التوجه إلى فرنسا، وبمقتضى المرسوم الصادر يوم 04 أوت 1926م قررت الإدارة الفرنسية بالجزائر عدم السماح لأي جزائري يرغب في الهجرة إلا إذا سلم الوثائق التالية:

1- بطاقة تعريف تحمل صورته وعلامة عليها تشير إلى أنه قد أدى الخدمة الوطنية.

2- شهادة من الشرطة تثبت بأن الشخص لم يرتكب أية جناية.

3- شهادة طبية تبين بأنه ليس مريضا ويحمل بطاقة التلقيح.

4- يجب أن تكون لديه كمية من المال تكفيه لسد حاجاته أثناء بحثه عن عمل بالمكان المتواجد فيه[1].

وأمام موقف المعمرين المتصلب تجاه هجرة العمال الجزائريين عمت هزة أنحاء كل الدوائر الجزائرية، ففي سنة 1926م، تقدم بعض النواب الجزائريون إلى مجلس الدولة في فرنسا بطلب إلغاء جميع الإجراءات، كما طالب بإلغائها المهاجرون بفرنسا، وذلك في اجتماع نجم شمال إفريقيا في 20 جوان 1926م[2] ثم صدر قرار آخر يوم 04 أفريل 1928م، الذي تضمن قوانين أخرى تقضي بإجبار كل من يريد التوجه إلى فرنسا أن يضع نصيبا من المال كرهينة وأن يأخذ معه 150 فرنك فرنسي على الأقل[3].

وبالطبع أدت هذه الإجراءات إلى إعاقة حركة الهجرة، بحيث تناقصت لكن دون أن تنقطع، زيادة على ذلك فإن الأزمة الاقتصادية التي اجتاحت العالم عام 1929م أدت إلى توسع نطاق البطالة في فرنسا، وقد أثر ذلك على الاقتصاد الفرنسي لأنه كان من أهداف فتح باب الهجرة الجزائرية إعادة بناء اقتصاد فرنسا بعد الحرب العالمية الأولى[4].

---

(1) - عمار بوحوش، **العمال الجزائريون في فرنسا**، ص ص136– 137.

(2) - عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص20.

(3) - عمار بوحوش، المرجع نفسه، ص137.

(4) - ناهد إبراهيم دسوقي، المرجع السابق، ص49.

وخلال فترة الثلاثينات بقيت نسبة الذهاب والإياب متأرجحة، فتارة يزداد عدد المهاجرين وأخرى عدد العائدين، إلى أن انخفضت نسبة الهجرة عندما لاحت بوادر الحرب العالمية الثانية، وكادت الهجرة أن تتوقف عند اندلاعها[1].

ففي سنة 1936م، تغيرت الوضعية السياسية والاجتماعية بفرنسا، وذلك عندما جاءت حكومة الجبهة الشعبية إلى الحكم، وأظهرت رغبتها في تحسين وضعية المهاجرين الجزائريين، وبالفعل فقد اتخذت قرارا ايجابيا يوم 17 جويلية 1936م، حيث أصدرت تعليمات بإلغاء مرسوم 14 أوت 1926م، الذي كان يفرض قيودا على التحاق العمال الجزائريين بفرنسا[2]، وفي هذه المرة لم يعارض المعمرون الفرنسيون هجرة الجزائريين، لأن اليد العاملة كانت متوفرة وتفوق حاجياتهم بشكل كبير، ولأن سكان الجزائر بدأ يزداد عددهم بأكثر من مليون نسمة.

وبفضل السياسة الجديدة التي اتبعتها حكومة الجبهة الشعبية تجاه المهاجرين ازداد عدد العمال الذين توجهوا إلى فرنسا بحثا عن العمل، وقد بلغ عدد الذين عبروا البحر المتوسط إلى الشاطئ الأوربي عام 1937م حوالي 46562 مهاجراً، لكن نشوب الأزمة السياسية في فرنسا وفشل الحكومة الجديدة في التغلب على الخلافات التي ظهرت بين العمال ورجال الأعمال، أدى إلى عودة 25000 عاملا جزائريا إلى بلادهم عام 1937م، كما كان لتفاقم الحوادث والتوتر بين فرنسا وألمانيا أثره الكبير في نفوس العمال، فأصبح عدد الذين يعودون إلى بلادهم يفوق عدد الذين يتوجهون إلى فرنسا.

وعندما نشبت الحرب العالمية الثانية، وزحف الجيش الألماني على فرنسا، توقفت معظم المصانع الفرنسية عن الإنتاج، وأمرت سلطات الاحتلال الألمانية بطرد مالا يقل عن 16000 عاملا جزائريا[3]، والجدول التالي يبين هجرة الجزائريين من1926م إلى غاية 1939م[4].

---

[1] – عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص20.

[2] - Benjamin Stora, op. cit, p39.

[3] – عمار بوحوش، **العمال الجزائريون في فرنسا**، ص ص138– 139.

[4] – عبد الحميد زوزو، المرجع نفسه، ص29.

السنـــة	عدد المهاجرين إلى فرنسا	عدد العائدين إلى الجزائر	النتيجة في نهاية السنة
1926	48677	35102	13575
1927	21472	36073	-14601
1928	39726	25008	14718
1929	42948	42227	721
1930	40630	43877	-3247
1931	20847	32950	-12103
1932	14950	14485	465
1933	16684	15083	1061
1934	12013	15354	-3341
1935	13915	12795	1720
1936	27200	11222	15978
1937	46562	25622	20940
1938	34019	36063	-2044
1939	34419	32674	8255

المرحلة الرابعة (1940 - 1954م).

في بداية 1940م تم استدعاء عدد من العمال الجزائريين وهذا بقـــرار مـــن وزارة العمل الفرنسية للقدوم إلى فرنسا، والقيام ببعض الوظائف التي كان يقوم بها الفرنـــسيون قبل التحاقهم بالجيش، ثم قامت وزارة الدفاع من جهتها بتوجيه نداء إلى العمال الذين سبق لهم العمل بمصانعها، وطلبت منهم التوجه إلى فرنسا لسد الفراغ الذي تركه الجنود الذين توجهوا إلى جبهات القتال، لكن رجال المقاومة الفرنسية الذين استقروا بالجزائر العاصمة رفضوا الاستجابة لحكومة " فيشي"[1] المتواطئة مع قوات الاحتلال الألمانيـــة، وشـــرعوا يماطلون في إرسال العدد المطلوب من العمال الجزائريين، وذلك ابتداء من عـــام 1942م وزعموا أن المسؤولين الفرنسيين لا يستطيعون التوجه إلى المنـــاطق الريفيـــة لإحـــضار الشباب الذين تطلبهم الحكومة الفرنسية، وبأن أبناء الجزائـــر العاصمة تعرضـــوا لوبـــاء

[1] – هي حكومة استمرت من جويلية 1940م إلى سبتمبر1944م، خلفت الجمهورية الثالثة، وأعلن عن قيامهـــا مـــن طرف الماريشال (فيليب بيتان)عقب سقوط فرنسا بيد ألمانيا النازية خلال الحرب العالمية الثانية، و انتخبت تلك الحكومة من قبل الجمعية الوطنية الفرنسية بتاريخ: 10 جويلية 1940م مع منحها صلاحيات واسعة لبيتان كـــرئيس للحكومـــة . للمزيد انظر: Laurent Joly,**Vichy dans la " solution finale**",Grasset,2006,p20

معدي، ولا يمكنهم تلبية النداء الموجه إليهم، ونجحت الخطة التي قاموا بتنفيذها حيث احتفظوا بالطبقة العاملة الجزائرية، واستعملوها لتكوين جيش التحرير الفرنسي[1].

وبتاريخ 28 سبتمبر1942م، أعلم نائب الأميرال كاتب الدولة للبحرية نظيره في وزارة العمل إمكانية ترحيل هؤلاء العمال من الجزائر إلى فرنسا ابتداء من01 نوفمبر من نفس السنة، عبر البواخر الثلاثة العاملة بين الجزائر ومرسيليا وسفينتين إضافيتين، إلا أن إنزال الحلفاء في شمال إفريقيا 1942م قطع أحلام هؤلاء العمال للذهاب إلى فرنسا، ومن نوفمبر 1942م إلى غاية عام 1945م علقت الهجرة، ماعدا 537 رحلة خلال الأشهر الأخيرة لعام 1945م ،ومع ذلك بقي نحو60000 جزائري بفرنسا يعملون بمختلف القطاعات[2].

وبعد الحرب العالمية الثانية أخذت الهجرة طابعا سياسيا وهذا لمشاركة الجزائريين في جبهات القتال بجانب فرنسا، ودورهم الفعال في تحريرها من الإحتلال النازي[3]، وقد ألغت الحكومة الفرنسية جميع القرارات السابقة التي كانت تحول دون التحاق الجزائريين بفرنسا، وهذا لهدف اقتصادي يتمثل في تسهيل الهجرة إلى فرنسا، حتى يتسنى للاقتصاد الفرنسي أن يستفيد من اليد العاملة الجزائرية في المرحلة الأولى من إعادة بنائها بعد الحرب، ونتج عن هذه السياسة فتح باب الهجرة نحو فرنسا[4]، وقد شهدت هذه الظاهرة نموا سريعا ابتداء من سنة 1945م. والجدول التالي يوضع ذلك[5].

السنـــــة	عدد المهاجرين إلى فرنسا	عدد العائدين إلى الجزائر	النتيجة في نهاية السنة
1947	67200	22300	44900
1948	80700	54200	26500
1949	83500	76455	7045
1950	89405	65175	24230
1951	142671	88081	54590
1952	148682	134083	14599
1953	134100	122600	11500
1954	164900	136200	28700

(1) - عمار بوحوش، **العمال الجزائريون في فرنسا**، ص139.

(2) - ليندة علال، المرجع السابق، ص145.

(3) - عميراوي حميدة وآخرون، المرجع السابق،ص118.

(4) – Martha Lynne Fedorowiez, **les travailleurs immigrants et le développement économique les éléments essentiels de la politique Franco- Algérienne entre 1962 et 1988**,Université du Michigan littérature,19April 2011, p 6.

(5) - عمار بوحوش، المرجع نفسه، ص141.

وفي سنة 1947م تم نقل 20000 مهاجراً عبر الأسطول الجوي الفرنسي، ولكن هذه الهجرة سرعان ما أصبحت فوضوية وغير منتظمة، بسبب غياب عقود العمل التي تضمن مسبقا منصب عمل، فمن بين 33055 مهاجراً دون قيد لم يكن هناك أي مهاجر أمضى عقد عمل، والسنة الموالية لم يتجاوز عدد المهاجرين الذين أمضوا عقود عملهم بالجزائر 108 مهاجر من بين 80669 مهاجراً، ورغم هذه الصعوبات فإن نسق الهجرة إلى فرنسا حافظ ولوقت طويل على استقراره، بسب التطور الكبير الذي عرفته وسائل السفر، وتذكر الإحصائيات أن الفترة الممتدة بين 1945 – 1948م قد عرفت رحيل أكثر من 500 185 شخصاً إلى فرنسا من أجل العمل، وعاد منهم إلى الجزائر حوالي 86400 شخصاً في نفس الفترة، ومنها نلاحظ أن الذين استقروا بفرنسا بلغوا أكثر من 99100 شخصاً.

وتذكر الإحصائيات أنه من 1949 إلى 1954م بلغ عدد الذين غادروا الجزائر نحو فرنسا أكثر من 763500 مهاجراً لكن أغلبيتهم لم يستقروا هناك نهائيا، حيث بلغ عدد العائدين إلى الجزائر 621300 شخصاً أي أن الذين استقروا بفرنسا بلغ أكثر من 142200[1].

وخلاصة القول ومن خلال ما سبق التطرق إليه حول مراحل وتطورات حركة الهجرة الجزائرية إلى فرنسا، نلاحظ أن ارتفاع وانخفاض هذه الحركة منذ بداياتها وحتى اندلاع الثورة التحريرية قدا رتبطت ارتباطا كبيرا بالسياسة الاستعمارية التي انتهجتها فرنسا تجاه هذه الظاهرة، والتي اعتمدت فيها على جملة من القرارات والقوانين المتعددة والمتعلقة بمحاولة تقييد وضبط الهجرة أحيان وإلغاء القيود وتشجيعها أحيانا أخري تبعا للأوضاع التي تعيشها فرنسا، وهذا بطبيعة الحال يعبر عن واقع معين، وهو مدى ما تقدمه اليد العاملة المهاجرة الجزائرية من خدمة لمصالحها واقتصادها وتزامنا مع احتياجاتها لها وقت الضرورة وحين ما تشاء، دون أن تراعي أدني اعتبار لما يترتب عن هذه السياسة التعسفية من نتائج وتداعيات سلبية على جميع الأصعدة بالنسبة لحياة ومستقبل ومصير المهاجرين الجزائريين، مستغلة بذلك الحالة التي كان يعيشها هؤلاء من فقر واحتياج.

---

[1] – محمد قرشي، **الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى اندلاع الثورة التحريرية الكبرى 1945– 1954م**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ،جامعة الجزائر،2002 ، ص189.

الفصـــل الثاني: أوضاع المهاجرين السوافة في فرنسا

أولا - لمحة عن منطقة وادي سوف.

ثانيا - الأوضاع الاجتماعية للمهاجرين.

1- السكـــــــــن

2- علاقاتهم بمحيطهم الخارجي.

ثالثا - الأوضاع الاقتصادية.

1- ظروف وواقع العمل.

2- العلاقات المنظمة للعمل.

رابعا - الأوضاع السياسية.

1- إسهامات المهاجرين السوافة في اتحادية جبهة التحرير.

2- مظاهرات 17 أكتوبر 1961م وانعكاساتها على المهاجرين السوافة.

أولا: لمحة عن منطقة وادي سوف

يقع إقليم وادي سوف جنوب شرق الجزائر[1]، وينتمي إلى العرق الشرقي الكبير، يحده من الشمال بلاد الزاب "بسكرة والزرائب" ويمتد حتى جبال الأوراس والنمامشة، ومن الشرق نقرين وأفركان ونفطة ونفزاوة، ومن الجنوب واحات طرابلس وغدامس، ومن الغرب ورقلة وتماسين وتقرت [2].

تمتد أراضيه بين دائرتي عرض 31-34º شمالا، وبين خطي طول 6-8º شرقا، وهو يتربع على مساحة قدرها 800 82 كلم² [3]، تبلغ المسافة من سطيل في الشمال إلى غدامس في الجنوب حوالي 620 كلم، ومن وادي ريغ إلى الحدود التونسية شرقا حوالي160 كلم[4]. ويحيط بالإقليم طبيعيا عدة شطوط، وهي شط وادي ريغ بالغرب، وشطوط مروان وملغيغ، وشط الغرسة من الشمال، وشط الجريد من الجهة الشرقية[5].

1- أصل التسمية:

وادي سوف كلمة مركبة من كلمتين وادي وسوف ومعنى الكلمتين هو:

وادي: اختلف المؤرخون في سبب تسميته بهذا:

- قيل لأن أهل الوادي يتميزون بالنشاط والحيوية وتتسم حياتهم بالتنقل والتجارة في سفر دائم، فشبهوا بجريان الماء في محله الذي يدعى الوادي.

- ومنهم من قال أن قبيلة طرود لما دخلت هذه الأرض، وشاهدت كيف تسوق الرياح التراب في هذه المنطقة قالوا: إن تراب هذه الجهة يشبه الوادي في الجريان[6].

- وهناك من قال: إن واديا كان يجري في المنطقة من شمالها إلى جنوبها ثم نضب وهو يسمى " وادي ايزوف "، هاته تسمية البربر الذين كانوا في المنطقة قبل الفتح الإسلامي. [7]

---

(1) – انظر الملحق رقم: (1)

(2) - إبراهيم العوامر، **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**، تع، الجيلاني العوامر، الجزائر، منشورات ثالة،2007، ص41.

(3) – عمار عوادي، **الحركة الوطنية والنشاط الثوري بوادي سوف 1918-1957م**، ط1، الوادي، مطبعة سخري،2011،ص21.

(4) – عثمان زقب، **الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية في منطقة وادي سوف 1918– 1957م وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر، باتنة،2005، ص15.

(5) – موسى بن موسى، **الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها (1900- 1939م)**، رسالة ماجستير في حركات تحرر في المغرب العربي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005، ص18.

(6) – علي غنابزية وآخرون، **مفكرة نهاية القرن العشرين**، الوادي، المطبعة العصرية، 2000، (د ص).

(7) –بن سالم بن الطيب بالهادف، سوف تاريخ وثقافة، الوادي، مطبعة الوليد، 2008، ص15.

سوف: لم يتفق المؤرخون حول تسمية هذه الكلمة فهناك من يرجعها إلى:

- سميت بذلك لأن أهلها الأولين كانوا يلبسون الصوف من أغنامهم، لعدم وجود غيره من المنتوجات عندهم.

- أنها نسبة إلى رجل عليم أي صاحب حكمة يسمى ذا الصوف، والصوف في اللغة معناه العلم والحكمة.

- وسميت بمسوفة فرقة الملثمين (أهل اللثام أي النقاب) من البرابرة[1].

2 - مظاهر السطح: كانت منطقة الوادي قديما ذات خضرة ومراعي خصبة على ضفاف الوادي الذي عرف بوادي سوف، والذي استمر جريانه إلى القرن 8هـ/14م، وحينما نضبت مياهه نهائيا من فوق الأرض، صارت الرمال تغطي العرق المحيط به مشكلة واديا من الرمال، فأصبح ينطبق عليه مصطلح " وادي الرمال " ويسود المنطقة عدة مظاهر منها[2] :

- **العرق**: ينتمي سطحه إلى العرق الشرقي الكبير، إذ يغطي معظم أراضيه (ثلاثة أرباع المساحة الإجمالية)، وهو رمال ناعمة تشبه الدقيق ذات ألوان صفراء وبيضاء تتحكم الرياح في حركتها، مما نتج عن ذلك شكلين من الرمال هي:

أ - **الكثبان الرملية**: تتواجد بصورة كبيرة ،تختلف ارتفاعاتها حيث يصل أحدها إلى 200 متر، وهي تدعى الغرود.

ب - **المنخفضات والأودية**: تعد سوف اخفض نقطة في العرق الشرقي الكبير، وتوجد المنخفضات والأودية بين الكثبان الرملية .

- **الحمادات الرملية**: وهي شمال إقليم سوف، وتبدو في شكل طبقات حجرية متنوعة تحت الرمال، مع اختلاف سمك الرمال المتراكمة فوقها من جهة إلى أخرى[3].

3 - الخصائص المناخية:

تتميز منطقة وادي سوف بمناخها الصحراوي، فهو شديد البرودة شتاء، مرتفع الحرارة صيفا، مما يؤثر على حياة الإنسان وممارسته لنشاطاته المختلفة، كما كان لبعده عن البحار تأثير كبير في هذه الوضعية[4].

---

[1] – إبراهيم العوامر، المرجع السابق، ص42-43.

[2] – علي غنابزية، **مجتمع وادي سوف من الإحتلال الفرنسي إلى نهاية الثورة التحريرية 1882-1994م**، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر،2009، ص13.

[3] - بن سالم بن الطيب بالهادف، المرجع السابق، ص46.

[4] – عثمان زقب، المرجع السابق، ص17.

ويصل المتوسط الحراري في الفصل الحار إلى 34°م، ويتعدى في فصل الصيف 50°م، وحينئذ تكون الرمال شبه ملتهبة، وفي فصل الشتاء يكون المتوسط الحراري 10°م، وعندما تشتد البرودة وخاصة ليلا تنخفض إلى ما دون 0°م.

أما الرياح فهي تهب بصفة دائمة، وفي معظم شهور السنة بنسب متفاوتة ومنها الشهيلي (القبلي) وهي شديدة الحرارة تهب جنوبا تدوم من يوم إلى أسبوع، أما البحري (الشرقي) فيهب على الإقليم آتياً من خليج قابس، يكون هبوبه غالبا في المساء بهواء رطب منعش ويستمر إلى الليل، إضافة إلى أنواع أخرى من الرياح منها، الظهراوي والغربي، وهذه الرياح تثير الأتربة غالبا فتزعج السكان وتشل الحركة إذا تحولت إلى زوابع قوية[1].

أما الأمطار فيندر نزولها بالمنطقة، وقد تهطل في بعض الجهات منها أحيانا في الشتاء بينما تحرم منها بقية السنة، والسبب في قلة المطر في الصحراء كما يقول العلماء هو بعدها عن الجبال والبحار[2].

---

[1] - علي غنابزية، المرجع السابق، ص14.

[2] - أحمد بن الطاهر منصوري: **الدر المرصوف في تاريخ سوف**، الجزائر، دار الهدى،ج1 ،2000، ص24.

ثانيا: الأوضاع الاجتماعية للمهاجرين:

عرفت منطقة وادي سوف كباقي المناطق الجزائرية ظاهرة الهجرة إلى فرنسا، نتيجة للأوضاع الصعبة والظروف القاسية التي كان يعيشها السكان، والتي حالت دون حصولهم على مناصب عمل لتأمين متطلبات الحياة، وتزامنت هذه الهجرة في بعض مراحلها مع سنوات اندلاع الثورة التحريرية، وهو ما يدل على أن منطقة وادي سوف ككل المناطق الجزائرية عرفت اضطرابات وشللا كبيرا في العديد من الجوانب والقطاعات.

وكانت فئة الشباب هي الفئة التي مستها هذه الظاهرة، باعتبارها الأكثر نشاطا ورغبة في البحث عن العمل، لتحسين ظروف الحياة إلى جانب تحمل مسؤوليات العائلة الكبيرة أو بناء أسرة جديدة، والجدول التالي يوضح ذلك من خلال العينة المدروسة:

السن عند المغادرة	عدد المقابَلين	النسبة المئوية
20-15	6	%23,07
25-21	13	%50
30-26	5	%19,23
مولودون بفرنسا	2	% 7,69
المجموع	26	%100

;

ولقد تشابهت ظروف مغادرة هؤلاء المهاجرين للجزائر، وكذا وسائل تنقلهم إلى فرنسا، حيث كانت الانطلاقة على الأغلب من مدن: الجزائر، عنابة وسكيكدة[1]، كما أن هناك من هاجر إلى فرنسا عن طريق تونس[2]. وكانت وسيلة السفر الباخرة[3]، باستثناء عدد قليل منهم استقلوا الطائرة من الجزائر إلى باريس[4]، وكانت وجهتهم إلى منطقة مرسيليا الفرنسية، إلا أنها كانت منطقة عبور فقط، وذلك لأن أغلبهم استقر في مناطق ستراسبورغ (Strasbourg)، نانتير (Nanterre) وليون (Lyon).

---

[1] – انظر الملحق رقم:(2).

[2] – مقابلة شخصية مع: عبد القادر بن عون، بتاريخ: 2012/01/25، من 9:00 إلى 11:00، بمحله بالوادي.

[3] – المكتبة المركزية بالمركز الجامعي بالوادي، مقابلة مسجلة مع: محمد العيد عقبة، بتاريخ:2012/03/01، من 13:00 إلى 14:00.

[4] – مقابلة شخصية مع: عبد القادر بن عمر، بتاريخ: 2012/01/26، من 09:30 إلى 11:00، بمتحف المجاهد بالوادي.

1 – السكـــــن:

بوصول المهاجر إلى الأراضي الفرنسية تتعرضه عدة مشاكل، أولها مشكل السكن، وهذا راجع إلى كونه لا يعرف عن فرنسا شيئا، سوى ما كان يسمعه من طرف معارفه المهاجرين سابقا، حيث كانوا يواجهون كل مساء مشكلة قضاء الليل، فهم مطالبون بقضائها تحت قنطرة أو على شاطئ نهر السين، أو في الضواحي على هامش الطريق إذا كان الوقت صيفا، أما إذا اشتد برد الشتاء فلا مناص من التنقل بين المقاهي الجزائرية سائلين المأوى والضيافة، وما الضيافة إلا الاستلقاء على الأرض تحت المناضد والموائد بعد أن يتكرم آخر زبون بمغادرة المقهى[1]، أما بالنسبة لأولئك الذين يغادرون إلى فرنسا مرفقين بعناوين محددة فهم ليسوا بأحسن حال منهم، فمنهم من كان يسكن بيوت مهدمة أو داخل ثكنات مهجورة على الحدود الألمانية[2]، ومنهم من استقر في الضواحي الباريسية مثل نانتير، حيث كانوا يقطنون في أكواخ أنشأت من صفائح القصدير أو من الألواح و الخشب[3] أو من القوالب الأسمنتية وهذا على أحسن حال[4]. وبتجمع أعداد كبيرة منها كونت ما يعرف بأحياء أومدن الصفيح (Bidonville)[5].

وكان يقطن في الكوخ الواحد أربعة أو خمسة أشخاص[6]، وتصل في بعض الأحيان إلى ثمانية أشخاص[7]، ورغم أن هذه الأكواخ لا ترقى إلى مستوى الكرامة الإنسانية، باعتبارها تفتقد إلى أدنى شروط الحياة، إلا أنها تعد مغنما عند المتحصل عليها من المهاجرين سواء كانت عن طريق الإيجار الجماعي، والذي يصل في بعض الأحيان إلى نصف الراتب الشهري للمهاجر[8]، أو عن طريق الشراء،ومن استطاع ذلك فهو محظوظ[9].

---

(1) - يحي بوعزيز، **السياسة الاستعمارية**، ص223.

(2) - المكتبة المركزية بالمركز الجامعي بالوادي، مقابلة مسجلة مع: الهادي هميسي، بتاريخ: 2012/03/05، من 09:00 إلى 11:30.

(3) - انظر الملحق رقم:(3).

(4) - مقابلة شخصية مع: بكار بن عمر، بتاريخ: 2012/03/25، من 9:30 إلى 11:30، بمنزله البياضة.

(5) - Abdelmalek Sayad,**Un Nanterre algérien,terre de bidonvilles**,paris,éditions Autrement, 1995, P14.

(6) - مقابلة شخصية مع: علي خليل، بتاريخ: 25/10/ 2011، من 16:00 إلى 17:00، بمنزله بالوادي.

(7) - مقابلة شخصية مع: عبد القادر بن عون.

(8) - المكتبة المركزية بالمركز الجامعي بالوادي، مقابلة مسجلة مع: مسعود نغموش علي، بتاريخ: 2012/03/03، من10:00 إلى12:20.

(9) - مقابلة شخصية مع: أحمد عطاالله، بتاريخ: 2012/02/27، من 9:30 إلى 12:30، بمنزله بالبياضة.

وقد كانت تلك الأكواخ تفتقد لأدنى شروط الصحة، فرغم صغر حجمها إلا أنها كانت تجمع بين المرقد والمطبخ، أما الحمام فهو خارج هذه الأكواخ واستعماله جماعي، أما الماء فيتم جلبه بواسطة الدلاء من عين جماعية في الحي[1]، ناهيك عن الرطوبة والغرق في الوحل عند سقوط الأمطار، مما تسبب في انتشار الأوبئة والأمراض كمرض الربو[2]، ونتيجة لذلك قررت الحكومة الفرنسية عام 1959م القيام بمشروع بناء للعمال المهاجرين وإنقاذهم من الأمراض الخطيرة التي انتشرت في مدن الصفيح ، ولم يكن هذا الهدف الأساسي للحكومة الفرنسية، فإلى جانب هذا السبب الاجتماعي المعلن ، كانت ترمي من ورائه إلى القضاء على الأسباب التي تدفعهم إلى الالتحاق بجبهة التحرير الوطني[3]، ولتضييق الخناق عليهم وحصرهم حتى تسهل مراقبتهم[4].

أما فيما يخص المهاجرين الذين استقروا بمناطق ستراسبورغ، ليون وارجنتاي فقد سكنوا في عمارات خاصة بالعمال، وهي عبارة عن طوابق تحتوي على مجموعة غرف مجهزة بالماء والكهرباء، يقطن في كل منها أربعة أو خمسة أشخاص، ويتم كراؤها من ملاكها الخواص أو من الولاية، أو صاحب العمل، وأحيانا تكون مقدمة من هذا الأخير بالمجان[5].

أما عن ظروف العمل عند هؤلاء المهاجرين فهي في أغلب الأحيان متشابهة، فهم لا يولون اهتماما كثيرا لهذه الظروف سواء كانت مناسبة أو غير مناسبة، سهلة أو صعبة، فالمهم عندهم هو الحصول على عمل، لتأمين مصاريف المعيشة والسكن[6].

كما إن عدم إتقانهم للغة الفرنسية شكل حاجزا أمام حصولهم على مناصب عمل ملائمة، فلم يكن لديهم أي خيار إلا العمل في أشغال البناء أو المصانع التي تتطلب جهدا كبيرا[7] وهو ما يفسر تنقلهم عبر مختلف المناطق الفرنسية، للبحث عن فرص عمل مرضية، فاغلب المهاجرين السوافة لم يستقروا في المناطق التي أقاموا بها أول مرة فبمجرد تلقيهم معلومات عن توفر ظروف عمل أحسن من طرف قريب أو صديق في منطقة ما إلا وانتقلوا إليها مباشرة[8].

---

(1) – أنظر الملحق رقم:(4).

(2) - المكتبة المركزية بالمركز الجامعي بالوادي، مقابلة مسجلة مع: عبد المجيد موساوي، بتاريخ: 2012/03/05، من 14:00 إلى 15:30.

(3) - يحي بوعزيز، **السياسة الاستعمارية**، ص278.

(4) - مقابلة شخصية مع: عبد القادر بن عون.

(5) - مقابلة شخصية مع: بكار بن عمر.

(6) - مقابلة شخصية مع: البشير غمام نواس، بتاريخ: 2012/02/29، من 15:00 إلى 17:00 بمنزله بحاسي خليفة.

(7) - مقابلة مسجلة مع: الهادي هميسي.

(8) - المكتبة المركزية بالمركز الجامعي بالوادي، مقابلة مسجلة مع: محمد بن عمر بتاريخ:2012/02/27، من10:00 إلى12:30.

2- علاقاتهم بمحيطهم الخارجي:

إن تواجد الجزائريين ببلاد الغربة جعلهم يلتفون حول بعضهم ، في محاولة لمساندة ومؤازرة بعضهم البعض، وهذا الحال ينطبق على المهاجرين السوافة[1]، فالجزائري حين يهاجر إلى فرنسا غالبا ما يبحث عن أقارب له أو عن أصدقاء أو مواطنين من بلده أو إقليمه أو قريته ليعيش معهم، ويستأنس بهم من وحشته ويتعاون معهم على إيجاد سبيل للارتزاق، وغالبا ما يحترف حرفتهم التي اتخذوها لأنفسهم في المهجر[2].

ولا شك أن تجمع الجزائريين ولد بينهم علاقات وطيدة، خففت عنهم تعاسة حياتهم الشقية هناك، بحيث كانوا يتعاونون فيما بينهم من أجل سد نفقاتهم، كما أن سكنهم في غرف على شكل جماعات جعلهم يطبخون مع بعضهم ويأكلون ويشربون كذلك؛ مما زاد في اندماجهم مع بعضهم أكثر[3]، إلا أن ذلك لم يمنع من وجود بعض المناوشات أحيانا والتي تصل إلى حد الشجار مما يؤدي بالبعض منهم إلى ترك مقر سكناه والبحث عن غيره[4].

أما عن علاقاتهم مع أرباب العمل، فقد كانت علاقة مصلحة بالدرجة الأولى، تتحكم فيها مواصفات العامل في حد ذاته، كقدرته على العمل و إتقانه، والانضباط فيه، أما العامل غير المهتم بعمله فانه يحتقر و يصل الأمر إلى طرده من عمله و التخلي عنه[5].وتبعا لذلك فقد حظي بعض العمال باحترام مسؤوليهم في العمل، نتيجة لتفانيهم فيه، فمنهم من تحصل على امتيازات خاصة متمثلة في تقديم وجبة فطور مجانا يوميا[6]، ومنهم من تمكن من السكن رفقة صاحب العمل[7]، ومع ذلك فقد كانت تحدث أحيانا أنواع من التمييز والعنصرية بين العمال الجزائريين والفرنسيين[8]، حيث اضطر البعض إلى مغادرة عملهم بسبب خلاف دار بين جزائري وفرنسي وانحياز صاحب العمل

---

(1) - مقابلة شخصية مع: البشير غمام نواس.

(2) - يحي بوعزيز، **السياسة الاستعمارية**، ص226.

(3) - مقابلة شخصية مع: علي زين بتاريخ: 2012/02/10، من 15:00 إلى 16:00، بمنزله بحاسي خليفة.

(4) - مقابلة شخصية مع: إبراهيم سلطاني بتاريخ: 2012/03/12، من 09:45 إلى 13:00، بمنزله بالبياضة.

(5) - مقابلة شخصية مع: عبد القادر بن عمر وآخرون.

(6) - مقابلة شخصية مع: إبراهيم سلطاني.

(7) - مقابلة شخصية مع: أحمد منصوري، بتاريخ: 2012/03/25، من 10:30 إلى 12:30، بمنزله بالزقم.

(8) - Sylvain laurens, " **L'immigration: une affaire d'Etats. Conversion des regards sur les migrations algériennes (1961-1973)**", Cultures & Conflits [En ligne] tous les numéros, Xénophobie de gouvernement, nationalisme d' Etat, mis en ligne le 26 juin 2008, p38.

للفرنسي على حساب الجزائري[1].

أما عن علاقة العمال المهاجرين بزملائهم الفرنسيين فهي شكلية لم تتطور إلى خارج إطار العمل ولكن هذا لا يعني إطلاقا أن كل الفرنسيين كانوا يحتقرون العمال الجزائريين، وإنما الاحترام كان سائدا داخل المصنع بين اغلب العمال، وهنا تنتهي العلاقة فلم يكن العامل الفرنسي مستعدا لاستقبال عامل جزائري في بيته، أو دعوته لشرب فنجان شاي ، وعموما فان الاتصالات المسموح بها، كانت نادرة جدا[2].

كانت علاقة المهاجرين السوافة بباقي الفرنسيين عادية، فعدم اتقانهم للغة الفرنسية جعلهم لا يتجاوبون مع تقاليد وثقافة المجتمع الذي انتقلوا إليه وبالتالي عدم الاحتكاك بهم[3]، لكن هذا لا ينف وجود علاقات طيبة مع بعض الفرنسيين فمن هؤلاء المهاجرين من استطاع تكوين صداقة معهم، سواء كان داخل إطار العمل أو خارجه، حيث كانوا يتبادلون الزيارات في المناسبات والاحتفالات، وبقي هذا التواصل حتى بعد رجوعهم إلى ارض الوطن[4].

والجدير بالذكر أنه في سنوات الثورة التحريرية المجيدة ، حظي بعض المناضلين السوافة في صفوف جبهة التحرير الوطني، بمساعدات من طرف بعض الفرنسيين المنددين بالاستعمار بما فيه الاستعمار الفرنسي، فمنهم من كان يخبئ السلاح في بيته، ليتم إيصاله إلى أعضاء الجبهة[5]، ومن هؤلاء الفرنسيين من قام بمساعدة الجزائريين الفارين من الشرطة الفرنسية خلال مظاهرات 17 أكتوبر 1961م، وكانت هذه المساعدات من طرف الرجال والنساء[6].

لقد حاول المهاجرون السوافة في فرنسا التمسك بدينهم ، ويظهر ذلك من خلال أدائهم للصلاة، فرغم عدم وجود المساجد، ماعدا مسجد واحد في باريس، واكتظاظ ساعات

---

(1) – مقابلة شخصية مع: أحمد اعويني، بتاريخ: 2012/03/25، من 14:00 إلى 15:30، بمنزله بالزقم.
(2) - محمد قرشي، المرجع السابق، ص192.
(3) - مقابلة شخصية مع: فاطمة ذيب، بتاريخ: 2012/03/09، من 20:00 إلى 21:00، بمنزلها بحاسي خليفة.
(4) - مقابلة مسجلة مع: محمد بن عمر.
(5) - مقابلة شخصية مع:خليفة بريبش، بتاريخ: 2012/03/01، من10:15 إلى 12:00، بمنزله بحاسي خليفة.
(6) - مقابلة مسجلة مع: عبد المجيد موساوي.

العمل، إلا أنهم كانوا يقضونها عند العودة من العمل[1]، لكن هذا لا ينف اهمال هذه الفريضة من طرف بعضهم، أما الصوم فان معظمهم كانوا يصومون رمضان، إلا من كان يعمل منهم بالنهار عملا مرهقا، يجعل الصيام والعطش مشقة كبيرة، ولكن هؤلاء المفطرين غالبا ما يصومون عدة أياما أخرى في العطل والإجازات الأسبوعية والشهرية والسنوية، وبسبب تأثير المحيط يتعاطى البعض منهم شرب الخمور[2].

ولقد كان المهاجرون السوافة يقضون أوقات الفراغ في الالتقاء في مقر سكناهم للسهر والاستماع إلى الأخبار عبر الراديو، أو التجمع في الأماكن العمومية من مقاهي ومطاعم[3]، ومنهم من يقضيها في شراء مستلزمات وحاجيات المعيشة[4]، كذلك كانت فئة منهم تقضي هذه الأوقات في زيارة دور السينما والملاهي[5]، ومنهم من كان يقضيه في ممارسة نشاط رياضي كالملاكمة[6].

أما اللباس فان تواجد المهاجرين في بلد يختلف عنهم من الناحية الثقافية، جعلهم يعملون على محاكاته ومحاولة الاندماج معه، ويظهر ذلك من خلال اللباس ، حيث تغير من البرنس والقميص إلى البذلة[7].

وفيما يخص الأعياد الفرنسية، فهي عطل مدفوعة الأجر، وبالتالي فهي متنفس للعمال المهاجرين، حيث تستغل في تبادل الزيارات فيما بينهم، وقضاء الحاجيات ومن هذه الأعياد نذكر: الثامن من ماي الذي يصادف توقيف الحرب مع ألمانيا[8].

أما بعد الاستقلال، فالملفت للانتباه هو عودة عدد لا بأس به من المهاجرين السوافة إلى أرض الوطن، وهذا راجع إلى استقرار الوضع في الجزائر وزوال الاستعمار، بالتالي فلا داعي لمزيد من الاغتراب، ورغبة في المشاركة في الاحتفالات بالاستقلال في الخامس من جويلية 1962م[9].

---

(1) - مقابلة شخصية مع: أحمد منصوري.
(2) - يحي بوعزيز، **السياسة الاستعمارية**، ص278.
(3) - مقابلة شخصية مع:عبد القادر بن عون.
(4) - مقابلة شخصية مع: علي زين.
(5) - المكتبة المركزية بالمركز الجامعي بالوادي، مقابلة مسجلة مع:علي بوهلال، بتاريخ:2012/03/02، من13:00 إلى 15:00.
(6) - مقابلة مسجلة مع: محمد بن عمر.
(7) - مقابلة شخصية مع: خزاني حميدي، بتاريخ: 2012/04/30، من 20:30 إلى 21:30، بمنزله بحاسي خليفة.
(8) - مقابلة شخصية مع: خليفة بريبش.
(9) - مقابلة شخصية مع: بكار بن عمر.

والبعض منهم أجبرته ظروفه المعيشية والعملية لمغادرة فرنسا والعودة إلى أرض الوطن[1]، والبعض الأخر ضاق ذرعا من المضايقات وازدياد الممارسات التعسفية العنصرية التي تكونت لدى عدد كبير من الفرنسيين[2].

في المقابل هناك من هاجر إلى فرنسا بعد الاستقلال ، للبحث عن العمل، لأن الحكومة الجزائرية التي تولت الحكم ركزت على إعادة الأمن والنظام إلى البلاد، ولم تهتم بتوفير مناصب العمل للسكان[3].

لقد كان حال هؤلاء المهاجرين الذين قدموا بعد الاستقلال أحسن من سابقيهم في السكن، بحيث كانوا يقطنون في عمارات على شكل طوابق مقسمة إلى غرف تتوفر على الماء والكهرباء، ومجهزة بأسرّة وخزائن وأفرشة وغيرها[4]، ولكل شخص غرفة باسمه[5] وتمكن البعض منهم من شراء سكن خاص[6]، فيما تحصلت عليه عائلة مجانا من طرف الحكومة الفرنسية كامتياز لها باعتبارها أول عائلة جزائرية تنجب ثلاث توائم[7].

والملاحظ في هذه الفترة أن الهجرة لم تقتصر على الرجال فقط، بل شملت حتى النساء، حيث أصبحت العائلة تهاجر بأكملها[8].

وفيما يخص العلاقة بين المهاجرين السوافة والفرنسيين فقد توترت في هذه الفترة، واتسمت بنوع من العنصرية خاصة في إطار العمل[9]، لان الجنود الذين كانوا بالجزائر وقت الاحتلال عندما رجعوا إلى فرنسا كانوا يحملون الحقد الدفين تجاه الجزائريين فمارسوا عليهم الظلم والاضطهاد بمجرد أن أصبحوا مسؤولين في العمل، وازدادت توترا خلال فترة السبعينات

---

(1) - مقابلة شخصية مع: أحمد اعويني.

(2) - مقابلة شخصية مع: عبد الله مياسي،بتاريخ :2012/03/01 ،من 14:00 إلى 15:30، بمنزله بحاسي خليفة.

(3) - عمار بوحوش، **العمال الجزائريون في فرنسا**، ص143.

(4) - مقابلة شخصية مع: خليفة برييش.

(5) - مقابلة شخصية مع: علي زين.

(6) - مقابلة شخصية مع: أحمد اعويني.

(7) - مقابلة شخصية مع: فتيحة نوبلي، بتاريخ :2012/01/12، من 10:15 إلى 12:00، بمنزلها بحاسي خليفة.

(8) - مقابلة شخصية مع: فضيلة هاشم، بتاريخ: 2012/03/25، من 13:00 إلى 14:00، بمنزلها بالزقم وتوافقها في الرأي فاطمة ذيب.

(9) -Martha Lynnne Fedorowicz, op .cit, p15.

فوصلت في بعض الأحيان إلى القتل والرمي في نهر السين[1].

ولكن ذلك لا يمنع من وجود علاقات بين عائلات المهاجرين السوافة والعائلات الفرنسية وصلت إلى تبادل الزيارات والهدايا، والمشاركة في المناسبات كالأعراس وغيرها[2]، وفيما يخص الجانب الديني فقد امتاز بنوع من الحرية، بحيث أصبحت الصلاة تؤدى في المساجد بحكم انتشارها في اغلب المناطق الفرنسية[3] أما الأعياد فقد كان الجزائريون يجتمعون مع بعضهم ويتبادلون الأكلات الشعبية، وهذا في عيد الفطر، أما في عيد الأضحى فقد كانوا يلتقون في مكان خارج الحي ويقومون بذبح الأضاحي[4].

(1) - مقابلة شخصية مع: علي حابي بتاريخ:2012/04/24، من15:30إلى17:30، بمنزله بحاسي خليفة.
(2) - مقابلة شخصية مع: فاطمة ذيب.
(3) - مقابلة شخصية مع: الحبيب زين، بتاريخ: 2012/03/20، من14:45 إلى 16:00، بمنزله بحاسي خليفة.
(4) - مقابلة شخصية مع: سميرة نوبلي، بتاريخ: 2012/03/17، من10:45 إلى 12:00، بمنزلها بحاسي خليفة.

ثالثا: الأوضاع الاقتصادية:

كان للجانب الاقتصادي ومحاولة تحسين مستوى المعيشة من قبل المهاجرين السوافة الدور الأساسي في دفع هؤلاء للهجرة نحو فرنسا في هاته الفترة، رغم ما يعتري هذه الخطوة من مخاطر وصعوبات، فالحالة الاقتصادية المزرية المتمثلة في المعيشة الصعبة ومحدودية الموارد، وعدم توفر فرص العمل باستثناء بعض الأعمال البسيطة المتمثلة في الفلاحة من زراعة النخيل وبعض الخضروات، التي تكاد تكفي لسد حاجيات العائلة، إضافة إلى تربية الأغنام وممارسة تجارة بسيطة، جعل من هؤلاء المهاجرين يسعون للتخلص من هذه الحالة[1]، والمهم عندهم خوض هذه التجربة للتطلع إلى حياة أفضل، إضافة إلى ذلك فان البعض منهم سمع أخبارا وتلقى إغراءات من طرف الذين احتكوا بهم وسبقوهم في خوض غمار هذه التجربة، وقد كانت تتداول الأحاديث على توفر فرص العمل بفرنسا وأن الأمور جيدة هناك[2].

كل ذلك دفعهم للعمل على تهيئة أنفسهم للسفر وهذا بداية بتوفير مبلغ ولو بسيط من المال يضمن الانتقال إلى الضفة الأخرى، وتختلف هذه العملية من شخص إلى آخر، فمنهم من اضطر إلى بيع ما لديه من غنم وزاد عن طريق الاقتراض لتأمين مصاريف السفر، ومنهم من باع بعض ما يملك من نخيل، وفي حقيقة الأمر لا تتعدى نخلة أو نخلتين، مع استعانته ببعض المال المدخر[3]، والبعض الآخر كانت عن طريق الحصول عليها من طرف والده؛ إما من ادخار سابق أو الاقتراض من بعض الأقارب أو الأصدقاء[4]. وعموما فإن من وجد حلا لتامين هذه المصاريف يعد محظوظا.

ولقد كانت وجهة المهاجرين السوافة مختلفة من شخص إلى آخر، ويرجع ذلك إلى الأخبار الجيدة القادمة من تلك المنطقة فيما يخص توفر العمل، أو إلى عناوين محددة من طرف أصدقائه وأقاربه[5].

---

(1) - مقابلة شخصية مع: أحمد منصوري وآخرون.
(2) - مقابلة شخصية مع: عبد الله مياسي.
(3) - مقابلة شخصية مع: إبراهيم سلطاني.
(4) - مقابلة شخصية مع: بكار بن عمر.
(5) - مقابلة شخصية مع: أحمد عطا الله، ويوافقه في الرأي: عبد القادر بن عمر وأحمد منصوري.

وقد كان أول انشغال المهاجرين السوافة عندما تطأ أقدامهم الأراضي الفرنسية هو البحث عن مكان يأويهم وعمل يغنيهم، وذلك لأن العمل هو الهدف الأساسي من هذه الهجرة، ولأن القدرة المالية لأغلب المهاجرين على الصمود أمام البقاء بدون عمل كانت ضعيفة نظرا لعدم توفر المال لإنفاقه وخاصة ما اصطحبوه معهم من مال لا يكاد يؤمن لهم الوصول إلى المنطقة المقصودة[1].

1 – ظروف وواقع العمل:

- طبيعة العمل:

من خلال ما سبق ذكره كان لزاما على المهاجرين السوافة أن يباشروا أي عمل بغض النظر عن طبيعته، وبالتالي كان من الطبيعي أن لا تتوفر لهم فرصة اختيار نوعية العمل، فقد كان العمل المتاح لهم في قطاع أشغال البناء[2]، أو الأشغال التي يعزف عنها الفرنسيون، أو في بعض المصانع، وفي الجانب الذي لا يتطلب الأمور الفنية، والجدول التالي يوضح ذلك حسب الشهادات التي تم جمعها من خلال العينة المدروسة.

طبيعة العمل	عدد العمال المستجوبين
قطاع الأشغال العمومية والبناء (أنابيب، الماء والكهرباء، مؤسسة أشغال الرفع، مؤسسة أشغال البناء)	11
القطاع الصناعي (قطع غيار السيارات، معمل الزفت ، معمل الآلات الكهرومنزلية، معمل تفصيل وخياطة الأغطية)	09
قطاع الخدمات	01
أشغال أخرى (التشجير، بيع الخضر)	05
المجمـــوع	26

ولاشك أن اضطرار المهاجرين للعمل دون مراعاة طبيعته، كما اشرنا سابقا، يفرض عليهم ألا يكون لهم خيار في أجر العمل، وألا يفرضوا أو يملوا شروطا ولا حتى مناقشة أجر هذا العمل، لذلك يترتب عليهم القبول بأي أجر مهما كانت قيمته منخفضة مقارنة بأجور أخرى[3].

---

(1) - مقابلة شخصية مع: عبد الله مياسي وآخرون.
(2) - مقابلة شخصية مع: إبراهيم سلطاني.
(3) - مقابلة شخصية مع: عبد القادر بن عون.

- مدة العمل:

كانت مدة العمل اليومية لأغلب المهاجرين السوافة ثمانية ساعات، تبدأ من الساعة الثامنة صباحا إلى الرابعة مساءا[1]، وهذا في عموم قطاعات العمل ، باستثناء بعض القطاعات التي تعمل بنظام 24/24 ساعة، أو بعض الذين يعتمدون على نظام العمل بالساعة[2] ومع ذلك لا يخلوا احترام مدة العمل من التجاوزات من بعض المؤسسات، أو أرباب العمل بعدم احترام الحجم الساعي اليومي للعامل المهاجر، فقد تزيد ساعات العمل لتصل إلى تسعة ساعات أو أكثر[3].

إن الظروف الصعبة المتعلقة بطبيعة العمل وأجره، ومدته تجعل من المهاجرين لا يشعرون بنوع من الطمأنينة والاستقرار في أعمالهم، مما كان يدفعهم إلى البحث عن عمل أفضل، ذو مواصفات وامتيازات أحسن، وبالتالي نلاحظ أن عملية تغيير مواقع العمل مستمرة، فلا يكاد المهاجر يستقر في عمل حتى يقوم بتغييره، وتصل فترة البقاء فيه عدة أيام[4]، وهذا التنقل والتغيير في العمل قد يكون أيضا بسبب التغيير في مكان الإقامة، وحتى المنطقة أو المدينة التي يسكن فيها العامل[5]، ومحاولة التطلع إلى عمل أفضل ذو أجر أحسن وامتيازات أوفر بمنطقة أخرى، ما دفع فعلا المهاجرين السوافة إلى التنقل، فأغلبهم لم يستقروا في منطقة ستراسبورغ التي استقطبت عددا كبيرا منهم، وراحوا يبحثون عن عمل في مناطق أخرى كباريس وضواحيها باعتبارها عاصمة، والنشاط الاقتصادي فيها أكثر، حيث يكون الخيار في مجال العمل متوفر وأحيانا أفضل[6].

ورغم تنقل أغلب المهاجرين إلى باريس وضواحيها خصوصا، والمناطق والمدن الأخرى في البحث عن عمل أفضل، إلا أن العديد منهم لم يوفق في تحسين طبيعة عمله أو حتى الارتقاء، رغم استقراره فيه، وهذا راجع لعدة أسباب، منها محدودية تعلمهم

---

(1) - مقابلة شخصية مع: البشير غمام نواس.
(2) - مقابلة شخصية مع: أحمد اعويني.
(3) - مقابلة مسجلة مع: عبد المجيد موساوي.
(4) - مقابلة شخصية مع: أحمد عطا الله ، ويوافقه في الرأي أحمد منصوري.
(5) - انظر الملحق رقم: (1).
(6) - مقابلة مسجلة مع: محمد بن عمر.

أو انعدامه مما حال دون تدريبهم، وإبراز مهارتهم[1]، وبالتالي عدم تكليفهم بأعمال ومهام ذات طابع فني، وهذا ما حرم عددا كبيرا من العمال المهاجرين من الترقية في العمل والوصول إلى مستوى فني عالي[2]، لكن هذا لم يمنع من محاولة بعض المهاجرين تجاوز هذه المعضلة، من خلال تحسين مستواهم التعليمي عن طريق مجهوداتهم الفردية[3] أو من حالفه الحظ في التغلب على هذه العقبة بمساعدة صاحب العمل داخل إطار عمله[4].

وبهذا فقد كان العامل الرئيسي المتحكم في المصير المهني للعامل المهاجر هو التخصص في المهنة، ومدى قدرته على اكتساب الخبرة الفنية في عمله بمرور الوقت، كما أن هناك البعض من العمال المهاجرين الذين لا يجيدون التفهم مع رؤسائهم فيضطرون إلى المغادرة ومواصلة عملهم في أمكنة أخرى[5].

- أجرة العمل:

كانت أجور العمال المهاجرين تتراوح بين 700- 1000 فرنك فرنسي قديم في اليوم في قطاع الأشغال العمومية والبناء، وما بين 1000- 2000 فرنك فرنسي قديم في القطاع الصناعي[6]. ولقد شكلت المصاريف عند المهاجر الجزائري عبء كبيرا على مدخوله الشهري، وذلك لتعدد أوجه النفقات، والتي تعد مرتفعة بشكل خاص في المدن، التي تستقطب العمال المهاجرين باعتبارها مركز النشاط الاقتصادي، حيث يبلغ أجر كراء السكن إلى حد نصف الراتب الشهري، ناهيك عن المصاريف والنفقات المعيشية كمصاريف النقل بين مقر السكن ومكان العمل والتي تصل أحيانا المسافة فيه إلى عشرات الكيلومترات، وبذلك تستنزف راتب العامل المهاجر، في الوقت الذي كان يعمل جاهدا على توفير وادخار جزء من مدخوله لإرساله لعائلته[7].

---

(1) - مقابلة شخصية مع: أحمد عطا الله ،ويوافقه في الرأي البشير غمام نواس.
(2) - مقابلة شخصية مع: أحمد اعويني.
(3) - مقابلة مسجلة مع: عبد المجيد موساوي.
(4) - مقابلة شخصية مع: أحمد عطا الله.
(5) - عمار بوحوش، **العمال الجزائريون في فرنسا**، ص223.
(6) - مقابلة مسجلة مع: مسعود نغموش علي .
(7) - مقابلة شخصية مع: البشيرغمام نواس، يوافقه في الرأي أغلب الشهود.

2- العلاقات المنظمة للعمل:

إن العراقيل التي تواجه المهاجر أثناء أدائه لعمله كثيرة جدا، لكن الذي يستحق الذكر والإشارة إليه في هذا المقام هو محاولته التغلب على هذه العراقيل والمشاكل والبحث عن حلول تضمن له الحفاظ على علاقاته في وسطه العملي، وتجنبه الصدام مع صاحب العمل تفاديا لفقدان عمله[1]، هذه العلاقة التي تتحكم فيها العديد من العوامل، بداية من مؤهلات المهاجر نفسه والكفاءة الذهنية والجسدية، مرورا بإنجاز العمل على أحسن ما يرام واحترام مواعيده نهاية بالانضباط والسلوك الحسن[2].

أما عن النشاط النقابي للمهاجرين فقد اقتصر على عدد قليل لا يكاد يذكر، وهذا نتيجة لوضعية المهاجر الخاصة ونظرة أرباب العمل تجاهه، باعتبار إمكانية طرده في أي وقت، ولكن هذا لم يمنعهم من المشاركة في الإضرابات التي تقوم بها النقابات العمالية، للدفاع عن قضايا وحقوق العمال، لأن هذه الإضرابات غالبا ما تنادي بها الأوساط الفرنسية في العمل ورؤساء النقابات الفرنسيون بطبيعة الحال، بالإضافة إلى أن هذه النقابات أقيمت للدفاع عن مصالح العمال الفرنسيين بالدرجة الأولى، وبالتالي فتحقق بعض مصالح العمال المهاجرين تحت غطاء هذه النقابات، فهناك من شارك في إضراب دعت إليه النقابة وصل إلى شهر ويوم، وتحققت فيه مطالب العمل ومن بينها الزيادة في الأجور حيث ارتفعت بنسبة6%، وكذا تخفيض ساعات العمل إلى ثمانية ساعات بعدما كانت تسعة ساعات في اليوم[3].

ورغم تلك الصعوبات التي واجهها العمال، من حيث ساعات العمل وانخفاض الأجرة إلا أنه يوجد من المهاجرين السوافة من شهد استقرارا في عمله لمدة 15 أو20 سنة[4]، ولهذا الاستقرار دلالة واضحة على أن بعض المهاجرين لديهم الإحساس بالارتياح في عملهم والرضى عنه، رغم ما يشوبه من نقائص وهضم للحقوق[5].

---

(1) - مقابلة شخصية مع: أحمد عطا الله.
(2) - مقابلة شخصية مع: بكار بن عمر، ويوافقه في الرأي أحمد منصوري.
(3) - مقابلة مسجلة مع: عبد المجيد موساوي.
(4) - مقابلة شخصية مع: أحمد اعويني.
(5) - مقابلة شخصية مع: عبد القادر بن عون.

ولكن هذا لا ينفي بقاء ظاهرة تغيير نوعية العمل حتى في المدن و العواصم الكبرى مثل باريس وضواحيها. ولقد شكلت هذه الصعوبات دافعا لبعض العمال وحافزا لتعويض تلك النقائص من خلال ممارسة نشاطات وأعمال إضافية إلى جانب العمل الأساسي، فهناك من مارس نشاطا تجاريا إلى جانب أعماله في أشغال البناء، وكانت أوقات عملهم في هذا النشاط قبل موعد الذهاب إلى العمل الرسمي، وفي المساء بعد الانتهاء منه إلى غاية ساعات متأخرة من الليل.

وبهذه الطريقة تمكن بعض المهاجرين من الاستفادة من مورد آخر للمال وتأمين مبلغ محترم لإرساله إلى عائلته، كما ساهم في اقتنائه لبعض الممتلكات الخاصة كالتلفزيون والسيارة[1].

أما بعد الاستقلال فقد تميز الوضع الاقتصادي لأغلب المهاجرين السوافة بنوع من الاضطراب والارتباك، نظرا للتطورات الكبيرة والهامة على الصعيد السياسي، والتي كانت لها تداعيات عن الوضع الاقتصادي لفرنسا التي لم يعد لها إمكانية استغلال خيرات وثروات الجزائر، مما أثر على المهاجرين السوافة اقتصاديا.

إن عودة المعمرين الذين كانوا في الجزائر إلى فرنسا ومزاحمتهم للفرنسيين في مناصب العمل التي من المفروض أن يحتلوها[2]، ولد لديهم تضايقا كبيرا مما سبب مشاكل جديدة أصبحت تواجههم ببلادهم، وتؤثر على مستوى معيشتهم وهذا بسبب الصراع الذي يدور بينهم، ولذا يمقت هؤلاء الفرنسيون الجزائري بفرنسا لأنه يذكرهم ببعض المسائل التي أثرت على حياتهم الخاصة في هاته الفترة ولان الحرب بالجزائر أرغمتهم على دفع الضرائب الباهضة[3]، في ظل هذه الأجواء المضطربة برز دور ودادية الجزائريين[4] للدفاع عن حقوق العمال الجزائريين في فرنسا ورعاية شؤونهم، والعمل على تأطيرهم داخلها وربطهم بالوطن سياسيا وثقافيا، ومنذ مطلع السبعينات أنيطت بالودادية مهمة مساعدة السلطة في الجزائر على دمج العمال المهاجرين وعائلاتهم في الحياة الوطنية بعد أن ساءت الحالة الاجتماعية لهذه الطبقة في فرنسا وبرزت

---

(1) - مقابلة شخصية مع: بكار بن عمر.
(2) - مقابلة مسجلة مع: عبد المجيد موساوي.
(3) - عمار بوحوش: **العمال الجزائريون في فرنسا**، ص241.
(4) - تأسست في 1965م على أنقاض اتحادية جبهة التحرير بفرنسا.

عناصر معادية للجزائر[1]، فظهرت بعض المضايقات عن طريق الكلمات النابية التي يسمعونها من أفواه الفرنسيين في المحلات التجارية والمحطات، وفي المقاهي والمطاعم، والممارسة العنصرية لدرجة أن هناك من المهاجرين من أراد اقتناء البنزين لسيارته فقال له العامل بأن يذهب إلى بومدين ويعطيه البنزين، وكان ذلك سنة 1973م[2]، وهي السنة التي استخدمت فيها الدول العربية سلاح النفط[3]، إضافة إلى التجاذبات على مستوى الأوساط السياسية في قضايا المهاجرين التي كانت على أشدها بين الجزائر و فرنسا[4]. إضافة لذلك نلاحظ عندما ظهرت شركات متعددة الجنسيات على الساحة الفرنسية مارست العنصرية في قبولها للعمال[5].

إلا أن ذلك لم يثن بعض المهاجرين السوافة من مواصلة العمل والبقاء على الأراضي الفرنسية، والاستمرار في محاولة الصراع مع ظروفه والعمل على تحسين أوضاعه الاقتصادية، ورفضوا العودة لأنهم يعتقدون أنهم لن يجدوا عملا في الوطن.

---

(1) - سعدي بزيان، **الشباب الجزائري في المهجر و البحث عن الهوية الثقافية**، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986م، ص ص 37-38.

(2) - مقابلة مسجلة مع: عبد المجيد موساوي.

(3) – سلاح البترول أو ما يعرف بأزمة النفط بدأت في 15 أكتوبر 1973م، عندما قام أعضاء منظمة الدول العربية المصدرة للبترول، بإعلان حضر نفطي لدفع الدول الغربية، لإجبار إسرائيل على الانسحاب من الأراضي العربية المحتلة عام 1967م، و أعلنت هذه الدول أنها ستوقف إمدادات النفط إلى الولايات المتحدة و البلدان الأخرى التي تؤيد إسرائيل في صاعها مع سوريا ومصر والعراق للمزيد أنظر: عبد العظيم رمضان، **حرب أكتوبر في محكمة التاريخ**، مصر، الهيئة المصرية للكتاب، 1995م، ص152.

(4) - Sylvain Laurens, op.cit, p 37.

(5) - مقابلة مسجلة مع: عبد المجيد موساوي .

رابعا: الأوضاع السياسية:

إن هجرة السوافة إلى فرنسا لم يكن دافعها الهروب من الظروف المعيشية الصعبة ولا البحث عن فرص لتحسين المستوى الاقتصادي فقط ، وإنما كان للجانب السياسي دور كبير في الدفع بهؤلاء للهجرة، وهذا على اعتبار أنهم قبل هجرتهم إلى فرنسا كانوا يعيشون تحت وطأة الاستعمار وما ترتب عنه من تداعيات على حياتهم ككل، مما ولد عندهم شعور تجاه هذا المستعمر أفضى إلى وعي سياسي مبكر قبل مغادرتهم الوطن، وهذا ما يؤكده البعض منهم بأن قرار الهجرة كان بسبب مطاردتهم من طرف السلطات الاستعمارية، لكونهم مناضلين نشطين في الثورة التحريرية ومن بين مبرراتهم جمع الاشتراكات[1]، أو إيواء المجاهدين وتقديم العون والمساعدات لهم المادية وغيرها[2].

وقد كان لاختيار فرنسا وجهة للهجرة مبرراته السياسية عند البعض، وهذا ما صرح به بعضهم بأن اقتراح الهجرة من طرف الأقارب والأصدقاء كان إلى تونس، لكن لم تكن كذلك على اعتبار أن تونس قريبة من السلطات الاستعمارية، وأن يدها تستطيع أن تطاله هناك، وبالتالي كان القرار نحو فرنسا[3]، وهناك من حددت وجهة هجرته من طرف قيادة جبهة التحرير الوطني وبأمر منها[4]، وبالتالي كان هناك عدد لا بأس به من المهاجرين السوافة ممن تزامنت هجرتهم مع اندلاع الثورة أو بعدها بقليل[5].

بالإضافة إلى ما سبق كانت الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر تتميز بوعيها السياسي لارتباطها العضوي بالقضايا الوطنية، بحيث لم تمنعها الظروف الاقتصادية والاجتماعية والمضايقات اليومية التي تعانيها وتعيشها عن التفكير فيما يجري في الوطن من بؤس وظلم ومعاناة[6]، وبانضمام المهاجرين السوافة إلى هذه الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر واحتكاكهم بهم ترسخ وعيهم السياسي وازداد[7].

---

(1) – مقابلة مسجلة مع: محمد بن عمر.
(2) – مقابلة شخصية مع: إبراهيم سلطاني.
(3) – مقابلة مسجلة مع: محمد بن عمر.
(4) – مقابلة شخصية مع: سعد عبسي، بتاريخ: 2012/04/30، من 14:20 إلى 15:45، بمقر جمعية العلماء المسلمين بكوينين.
(5) – أنظر الملحق رقم: (1)
(6) – أحسن بومالي، المرجع السابق، ص236.
(7) – مقابلة مسجلة مع: الهادي هميسي.

ورغم أنه لم يرد شيء في بيان أول نوفمبر1954م حول الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر ومكانتها في الثورة إلا أن مؤتمر الصومام أفرد مكانة خاصة لهؤلاء المهاجرين، واعتبر نضالهم في المهجر امتدادا لنشاط جبهة التحرير في الخارج لكسب تأييد الرأي العام في فرنسا[1].

ولهذا فقد انخرط المهاجرون في النضال ضمن" اتحادية جبهة التحرير في فرنسا"[2]، وقد كان لطبقة العمال المهاجرين السوافة دور أساسي في هذا الشأن ويظهر هذا الدور في انضمامهم لاتحادية جبهة التحرير، وولائهم المطلق لها دون تردد، انطلاقا من قناعتهم بضرورة مجابهة هذا المحتل، من أجل تحقيق الحرية والاستقلال وهذا ما تدعو إليه جبهة التحرير الوطني[3].

إن هذا الانحياز التام للمهاجرين السوافة للاتحادية والوقوف معها في خندق واحد لم يكن شعورا وعاطفة فقط، بل كان عملا وبذلا وتضحيات ودعماً، وقد تجسد هذا الدعم ماديا ومعنويا من خلال تقديم الأموال والرجال وبذل الأرواح من أجل انتصار هذه الثورة[4].

1- إسهامات المهاجرين السوافة في اتحادية جبهة التحرير:

كان للدعم المادي دور أساسي ومهم أثناء الثورة التحريرية، وكان للمهاجرين السوافة دور في هذا الشأن، وهذا عبر الإسهامات المالية من خلال دفع الاشتراكات[5]، وقد كانت قيمة الاشتراك في السنوات الأولى من اندلاع الثورة يتروح بين 1000 و1500 فرنك فرنسي[6]،فيما ارتفع بعد سنة 1958م وهذا راجع إلى المتطلبات المالية المتزايدة للثورة، ليصل إلى 3500 فرنك فرنسي[7]. ويعفى من الدفع كل من المريض

---

(1) - سعدي بزيان، **دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر في ثورة نوفمبر54**، ص25.

(2) - تأسست بفرنسا في مطلع 1955م،لتتولى الإشراف وتأطير العمال الجزائريين في فرنسا في خدمة ثورة التحرير، للمزيد أنظر:صالح بلحاج، **تاريخ الثورة الجزائرية**، دار الكتاب الحديث، 2010، ص ص43-46.

(3) - مقابلة شخصية مع: عبد القادر بن عون.

(4) - مقابلة شخصية مع: سعد عبسي.

(5) - هو عبارة عن مبلغ مالي محدد من طرف جبهة التحرير يدفع شهرياً دعماً للثورة.

(6) - مقابلة مسجلة مع: علي بوهلال.

(7) – مقابلة شخصية مع: البشير غمام نواس.

والعاطل عن العمل. وقد كانت جبهة التحرير بفرنسا صارمة في هذا الأمر، بحيث يهدد كل من يعارض أو يمتنع عن دفع هذا الاشتراك[1].

وتجدر الإشارة أن هناك من الفرنسيين ممن يدفع هذا الاشتراك بطيب خاطر وهذا تضامنا منهم مع الثورة، وهناك فئة أخرى من الذين يملكون محلات تجارية، أو كانوا أطباء أو أصحاب خدمات، وهؤلاء يطلب منهم المساهمة فإن امتنعوا عن الدفع صدرت الأوامر بمقاطعتهم على اعتبار أن زبائنهم جزائريين بالإضافة إلى التونسيين والمغاربة[2].

وقد كانت تحدد قيمة الاشتراك للذي يملك مقهى بـ10000 فرنك فرنسي، و15000 فرنك فرنسي للذي يملك مطعما، أما من يملك مطعما وفندقا أو فندقا ومقهى فقيمته 20.000 فرنك فرنسي[3]، ويصل مجموع الاشتراكات على مستوى باريس العاصمة وضواحيها لوحدها إلى 100.000.000 فرنك فرنسي[4]، وإلى 1.150.000.000 (مليار ومائة وخمسون مليون فرنك فرنسي) على مستوى فرنسا كلها، وترسل إلى جبهة التحرير عن طريق ألمانيا[5]، أو تونس[6]، بالإضافة إلى هذا فإن المصادر المالية للاتحادية لا تقتصر على الاشتراكات الشهرية، بل هناك مصادر أخرى تحصل منها الاتحادية على الأموال لفائدة الثورة، مثل الغرامات التي تفرضها الجبهة على المخالفين لقوانينها وغير المتقيدين بالقوانين الأخلاقية والدينية لجبهة التحرير، كما أن هناك تبرعات تلقائية يقدمها المهاجرون لفائدة الثورة كانت تتم في الأفراح والمناسبات الوطنية[7].

أما آلية جمعها وتحصيلها فيكون عبر الهيكل التنظيمي الذي أقامته الاتحادية، وهو تقسيم مكون من نظام هرمي يبدأ بالخلية وينتهي بالعمالة[8] والتي تمثل قمة هذا الهرم بحيث تتكون العمالة من 120000 شخص وتنقسم إلى أربعة مناطق، أما المنطقة تتكون

---

(1) - مقابلة شخصية مع: عبد القادر بن عون.
(2) - مقابلة شخصية مع: عبد القادر بن عمر.
(3) - مقابلة شخصية مع: سعد عبسي.
(4) - مقابلة شخصية مع: بكار بن عمر.
(5) - مقابلة شخصية مع: سعد عبسي.
(6) - مقابلة شخصية مع: عبد القادر بن عون .
(7) - سعدي بزيان، **دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر في ثورة نوفمبر 54**، ص75.
(8)- Jacques Simon, **L' immigration algérienne en France des origines à l'indépendance**, Paris, Paris-Méditrranée,2000, p390.

من 32000 شخص وتنقسم إلى أربعة نواحي، والناحية إلى أربعة قطاعات ،والقطاع إلى أربعة قسمات، والقسمة إلى أربعة فروع، والفرع إلى أربعة أفواج والفوج ينقسم إلى أربعة خلايا والخلية تتكون من 5 أشخاص بما فيهم المسؤول[1].

وبعد جمع هذه الاشتراكات يقتطع منها مبلغ لمصاريف اتحادية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، والباقي يرسل إلى الثورة في الجزائر، وتشمل هذه المصاريف نفقات التنقل، ومساعدات المناضلين المطاردين من طرف السلطة الفرنسية، والمنح العائلية التي كانت الاتحادية تمنحها لعوائل السجناء، والموقوفين في مراكز الاعتقال[2].

وقد وقع وأن دوهم يوما منزل احد المناضلين و كان بحوزته مبلغ من الاشتراكات قدره 60.000.000 فرنك فرنسي، فصودر من طرف السلطات الفرنسية فأصدرت الأوامر من الجبهة بتعويض هذا المبلغ على مستوى التنظيم الذي صودرت فيه وما تحته، بحيث يقسم هذا المبلغ على الأربعة أقسام التي تتفرع في كل قسم من الأربعة السابقة حتى نصل إلى الخلية[3].

وقد صادرت مصالح الأمن الفرنسية السابقة من اشتراكات الوطنيين الجزائريين حوالي مليار سنتيم خلال السنوات (1956-1962م)[4].

وتقول المصادر الفرنسية أن هناك نوعين من المشتركين:

النوع الأهم ويقدر عددهم بـ (150ألف مشترك)، فهؤلاء يدفعون اشتراكاتهم لاتحادية جبهة التحرير بفرنسا، مقابل(10 آلاف مشترك) ظلوا يدفعون اشتراكاتهم للحركة الوطنية الجزائرية Mouvement National Algérien (MNA)[5].

وقد كان للمهاجرين السوافة عدة مهام في إطار نضالهم تحت راية اتحادية جبهة التحرير، فمنهم من كان دوره في الدعاية التي اعتمدتها الجبهة كأسلوب لتوضيح أسباب هذه الثورة وأهدافها للرأي العام الفرنسي، ودعوة المهاجرين الجزائريين للانضمام لها[6]،

---

(1) - مقابلة شخصية مع: سعد عبسي.

(2) - سعدي بزيان، **دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر في ثورة نوفمبر54**، ص74.

(3) – مقابلة شخصية مع: سعد عبسي.

(4) – سعدي بزيان، المرجع نفسه، ص64.

(5) – للمزيد عن الحركة الوطنية، أنظر: يحي بوعزيز، **الاتهامات المتبادلة بين ميصالي الحاج واللجنة المركزية و جبهة التحرير الوطني 1946-1962**م، الجزائر، دار هومة، 2009، ص7 وما بعدها.

(6) – مقابلة شخصية مع: عبد القادر بن عون.

وفي هذا الإطار استغلت الجبهة كل الرسائل والإمكانيات المتاحة لها آنذاك للرد عليها، وكشف الدعايات الباطلة التي تحاول تشويه هذه الثورة، وقد نشط المهاجرون السوافة في كافة المناطق الفرنسية التي يتواجد بها المهاجرون الجزائريون، فكانوا يقومون بتحرير المناشير وتوزيعها في أوساط المهاجرين[1] بينما كان البعض يقوم بدور الحراسة والمراقبة أثناء الاجتماعات التي تقام في أماكن سرية[2]، وكانت الشرطة الفرنسية تقوم بعمليات المداهمة والتفتيش المستمرين لمكان إقامة المهاجرين السوافة باستمرار، أو أماكن تجمعهم كالمقاهي والمطاعم، خاصة لمن اكتشف نشاطه مع الجبهة أو من تعرض لخيانة أو وشاية، بحيث ينتهي به الأمر إلى الاعتقال[3]، ولهذا كانت جبهة التحرير تعتمد أسلوب تغيير الأعضاء باستمرار من مهامهم، أومن أماكن سكناهم إن اقتضى الأمر، حفاظا عليهم وبالتالي على أسرار الجبهة من عناصر المخابرات الفرنسية التي تتربص بهم للقبض عليهم من خلال متابعتهم[4].

إلى جانب الدعم المادي و الدعائي فقد ساهم المهاجرون السوافة في الجانب العسكري لجبهة التحرير بفرنسا وانخرطوا فيه ، وقدموا أرواحهم فداء لهذا الوطن، إيماناً منهم بأنه يجب أن يدفعوا النفس والنفيس من أجل حرية واستقلال هذا الوطن، وقد تقلدوا كثيرا من المناصب المعتبرة عبر الهيكل التنظيمي لاتحادية جبهة التحرير بفرنسا، وتحملوا عبء مهمات صعبة وخطرة وتجندوا للوقوف أمام التحديات التي تواجه الجبهة في فرنسا، وكانت أول هذه التحديات هي مواجهة الحركة الوطنية[5] وهو الصراع الذي بدأ بين الاتحادية والحركة الوطنية بشكل سياسي لكنه سرعان ما تحول إلى صراع مسلح اتخذ أسلوب التصفية الجسدية[6].

---

(1) - مقابلة شخصية مع: أحمد منصوري.
(2) - مقابلة شخصية مع: أحمد اعويني.
(3) - مقابلة مسجلة مع: الهادي هميسي .
(4) - مقابلة مسجلة مع: عبد المجيد موساوي.
(5) - مقابلة شخصية مع: سعد عبسي.
(6) - أحمد منغور، **موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية 1954-1962** ،ط1 ،الجزائر، دار التنوير للنشر والتوزيع، 2008، ص182.

وقد كانت السلطات الفرنسية تقوم بمساعدة المصاليين ودعمهم للقضاء على جبهة التحرير والتخلص منها[1].

ومن جانبها كانت الحركة المصالية تستخدم مختلف الطرق والأساليب وهذا محاولة لجلب أكبر عدد من الأنصار، واستقطاب العديد من الجزائريين للانضمام إليها، وذلك باستعمال طرق وأساليب مختلفة تصل إلى درجة تقديم نسبة 10% من مجموع الاشتراكات التي يجمعها لمن ينضم إليهم، أو إغرائهم بمبلغ من المال يصل إلى درجة 50000 فرنك فرنسي مع تسليمه مسدس مقابل تخليه عن جبهة التحرير[2].

ومن جهتها جبهة التحرير اتخذت أسلوب التصفية الجسدية لمواجهة الحركة المصالية، وكان للمهاجرين دور في هذا الشأن، فقد قبضت الشرطة الفرنسية على أحد المناضلين السوافة أثناء قيامه بعملية تصفية جسدية لأحد القادة المهمين من المصاليين وهذا بسبب وشاية[3].

وكانت الجبهة تحذر دوما من الخونة والمندسين وكذلك عناصر المخابرات الفرنسية الذين يظهرون بمظاهر مختلفة في الأحياء والأماكن العمومية كالمقاهي والمطاعم، ويلبسون أحيانا لباسا يثير الشفقة حتى تظنهم أنهم مجانين أو فقراء[4].

هذا وكان بعض المهاجرين السوافة منخرطين في مجموعات مكلفة بمهمة التصفيات الجسدية، وحسب قول أحدهم أنه تأثر برؤية عملية تصفية أمام عينيه فصفعه القائم بالمهمة وطلب منه بأن يصمد في هذه المهمات[5].

وكان منهم من يقوم بعملية التصفية والقتل بنفسه لمن يصدر في حقه حكما بذلك من طرف الجبهة دون تردد أو تأجيل[6]. وقد أدى هذا الصراع إلى انقسام بعض العائلات في أوساط المهاجرين الجزائريين من حيث ولائها لطرف معين ، فقسم يناصر جبهة التحرير وقسم منها يناصر الحركة الوطنية، وحسب قول أحد المهاجرين السوافة فإنه ذات

---

(1) – مجلة المجاهد، العدد 69، الصادرة في 20ماي 1960، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، ج3، ص10.
(2) - مقابلة شخصية مع: إبراهيم سلطاني.
(3) - مقابلة شخصية مع: عبد الله مياسي.
(4) - مقابلة مسجلة مع: عبد المجيد موساوي.
(5) - مقابلة شخصية مع: أحمد عطا الله.
(6) - مقابلة شخصية مع: عبد القادر بن عون.

يوم كلف برفقة عناصر من الجبهة بتصفية أحد المصاليين، وقد أخذ هذا الشخص أمام نظر ابنه وكان الابن ينتمي للجبهة، فأمر بعدم التبليغ عن اختطاف والده إلا بعد مرور وقت يكفي للقيام بالمهمة وتمكن أفرادها من الاختباء والإفلات من المطاردة[1].

وقد كانت أغلب المهمات تنفذ ليلا أكثر من النهار، حرصا على نجاحها والتمكن من الهروب والاختفاء ويضطر المكلف بمهمة أن يطلب شهادة مرضية ليبرر بها غيابه عن العمل، وليتمكن من القيام بالعمل المكلف به من طرف الجبهة[2].

وقد بقي هذا الصراع بين اتحادية جبهة التحرير الوطني بفرنسا والحركة الوطنية إلى أن حسم لصالح جبهة التحرير، والنتيجة هي حصد كثير من الأرواح، تركزت أغلبها في ضواحي باريس، والتي شهدت تصفية أغلب قادة الحركة الوطنية، ونجاة مصالي نفسه من إحدى العمليات التي استهدفته، وانتهى هذا الصراع بانتصار الجبهويين[5].

أما التحدي الثاني الذي واجه جبهة التحرير فهو الصراع والمواجهة مع السلطة الفرنسية، التي حاولت أن تطيل الصراع بين الجبهة والمصاليين، وذلك بدعمها لهؤلاء لإضعاف جبهة التحرير وإنهاكها، وقد استعملت كل الوسائل والأساليب لخنق هذه الأخيرة والقضاء عليها[6].

ورغم اعتقال قادة الجبهة، والآلاف من العمال المناضلين بفرنسا (حيث عرفت السجون والمعسكرات الاعتقالية في فرنسا حوالي 30 ألف سجين ومعتقل جزائري، أي أن حوالي 12% من مجموع المهاجرين الجزائريين دخلوا السجون الفرنسية)، فقد ظل لهيب الحركة محتدما حتى تحقق النصر للجزائر[7] .وبرهنت الثورة الجزائرية للاستعمار الفرنسي أنها قادرة على محاربته فوق أرضه، ولم يفكر أبدا أنه بإمكان الثوار الجزائريين نقل ثورتهم فوق أراضيه، وهم على ما هم عليه من مراقبة

---

(1) - مقابلة شخصية مع: إبراهيم سلطاني.
(2) - مقابلة شخصية مع: عبد القادر بن عون.
(5) - أحمد منغور، المرجع السابق، ص183.
(6) - مقابلة شخصية مع: سعد عبسي.
(7) – سعدي بزيان، **دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر في ثورة نوفمبر 54**، ص35.

شديدة ودقيقة[1]، هذه الاعتقالات التي مست المهاجرين السوافة باعتبارهم جزء لا يتجزأ من مناضلي اتحادية جبهة التحرير منذ تشكيلها وبداية نشاطها، فمنهم من اعتقل بفرنسا وبالضبط في منطقة ستراسبورغ لنشاطه المبكر في العمل السياسي[2].

2- مظاهرات 17 أكتوبر 1961م وانعكاساتها على المهاجرين السوافة:

شارك أغلب المهاجرين السوافة في مظاهرات 17 أكتوبر باستثناء من تزامنت هذه الأحداث مع وجوده في المعتقلات والسجون الفرنسية[3].

ففي يوم 06 أكتوبر 1961م نشرت محافظة شرطة باريس بيانا تعلن فيه حظر التجول ضد الجزائريين، أو ما يسمى يومئذ " بالفرنسيين المسلمين الجزائريين" Française Musulmans Algérien (FMA)، وكان الهدف من قانون حضر التجول هذا حسب ماورد في بيان محافظة الشرطة في باريس، الوقوف ضد الأعمال الإجرامية " للإرهابيين الجزائريين"ويقصد البيان من كلمة " الإرهابيين" فدائيو جبهة التحرير، ولتطبيق هذا الأمر يستوجب عدم التنقل بدء من الساعة الثامنة والنصف ليلا إلى الخامسة والنصف صباحا، وسرعان ما ردت الاتحادية عبر منشور وزع على نطاق واسع جاء فيه:

- مقاطعة الجزائريين لحظر التجول واعتبارا من 14 أكتوبر على الجزائريين التظاهر جماعيا رجالا ونساء وأطفالا ضد القانون.
- ينبغي أن يتم السير في الشوارع الباريسية الأساسية مثل: سان ميشال، الشانزيليزي.
- على التجار الرد على ذلك بإغلاق محلاتهم لمدة 24 ساعة علامة على الاحتجاج ضد قانون حضر التجول الذي يتسم بالعنصرية[4].

ويؤكد أحد المهاجرين السوافة أن هذه المظاهرات كانت مقررة يوم 14 أكتوبر، غير أن تاريخها تغير إلى17 أكتوبر على اعتبار أن يوم 14 أكتوبر صادف يوم السبت، وهو يوم عطلة مما يشكل صعوبة في جمع المهاجرين الجزائريين للتظاهر[5].

---

(1) - سعدي بزيان، **دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر في ثورة نوفمبر 54**، ص36.
(2) - مقابلة مسجلة مع: الهادي هميسي.
(3) - مقابلة شخصية مع: سعد عبسي، ويوافقه في الرأي الهادي هميسي.
(4) - سعدي بزيان، **جرائم موريس بابون ضد المهاجرين الجزائريين في 17 أكتوبر 1961**، الجزائر، منشورات ثالة، 2009، ص ص87-88.
(5) - مقابلة شخصية مع: عبد القادر بن عمر.

ويؤكد السيد علي هارون في كتابه الولاية السابعة ذلك بقوله:" حددت الفيدرالية في تعليماتها 10 أكتوبر أول يوم للمقاطعة في 14 أكتوبر، ولكن باقتراح من المراقب واعتبارا للآجال الضرورية، تأجل إلى يوم الثلاثاء 17 أكتوبر" [1].

بدأت المظاهرات على الساعة الثامنة وكان الاتفاق على أن يكون التجمع في أكبر شوارع باريس منها الشارع الشهير" الشانزيليزي" وقد استدعى لهذه المظاهرة وحشد لها الآلاف من رجال الشرطة[2].

وقد تناها إلى علم مسؤولي اتحادية جبهة التحرير أن هناك داخل الشرطة الفرنسية عناصر تطوعت خصيصا للانتقام من الجزائريين هذه العناصر من "منظمة الجيش السري" Organisation Armée Secrète (OAS) [3] التي تحمل الحقد الدفين ضد الجزائريين بعد أن خسروا " الجزائر الفرنسية " وفشلت سياستهم فيها[4].

وقد تعرض المهاجرون السوافة في هذه المظاهرة كغيرهم من المتظاهرين الجزائريين إلى القمع والضرب والسجن والاعتقال، فمنهم من جرح فيها وكسرت يده[5] ومنهم من اعتقل منذ بدايتها وعند الوصول مباشرة، ومنهم من اعتقل عند اشتداد القمع والاشتباكات مع الشرطة[6]،ومنهم من حاول الإفلات من قبضة الشرطة بعد محاصرتهم للمتظاهرين وهذا بمساعدة سيدة فرنسية والتي حملته معها في زورق قطعت به نهر السين إلى الضفة الأخرى.

وحسب رواية أحد المهاجرين السوافة الذين شهدوا المظاهرة، بأن هناك حافلات تجوب شوارع باريس سائقوها فرنسيون كانوا يفتحون أبواب هذه الحافلات ويركبون الأشخاص فيها قصد حمايتهم من الشرطة ونقلهم بعيدا عن أماكن الاشتباك[7].

---

(1) - علي هارون، **الولاية السابعة حرب جبهة التحرير الوطني داخل التراب الفرنسي(1954-1962)**، الجزائر، دار القصبة، 2007، ص475.

(2) - مقابلة شخصية مع: بكار بن عمر.

(3) تواتي دحمان، **منظمة الجيش السري ونهاية الإرهاب الإستعماري في الجزائر(1961 – 1962)**، الجزائر، وزارة الثقافة ، 2008 ،ص100 .

(4) - سعدي بزيان، **جرائم موريس بابون ضد المهاجرين الجزائريين**، ص ص89-90.

(5) - مقابلة شخصية مع: إبراهيم سلطاني.

(6) - مقابلة شخصية مع: بكار بن عمر و آخرون.

(7) - مقابلة مسجلة مع: عبد المجيد موساوي.

وقد استعملت الشرطة الفرنسية القنابل المسيلة للدموع، والضرب بالهراوات، وتطور الأمر إلى رمي المتظاهرين في نهر السين، واستعمال الرصاص الحي، وكانت عملية الاعتقال على أشدها بحيث امتلأت المعتقلات بالمهاجرين، فمنهم من بقي مدة أسبوع ومنهم من امتد اعتقاله إلى أكثر من ذلك[1]، وكانت التحقيقات فردية وفي مساحات مفتوحة[2]، ومن المهاجرين السوافة من ألقي عليه القبض في حواجز تفتيش وسجن، وكان من بين المساجين فرنسيين تم التعامل معهم في عمليات شراء السلاح[3].

وقد كانت الاتصالات من السجن بجبهة التحرير عن طريق المحامي الذي تكلفه غالبا الجبهة للدفاع عن المهاجرين المسجونين[4]، وقد اغتيل كثير من هؤلاء المحامين أو حتى أقاربهم وهذا من قبل(OAS) بسبب دفاعهم عن المناضلين بتكليف من الجبهة[5] .

ورغم كل هذا بقي المهاجرون السوافة على عهدهم ووعدهم مجندون ومناضلين في اتحادية جبهة التحرير، يدافعون عن حق وطنهم في امتلاك حريته واستقلاله باستماتة كبيرة حتى تحقق الاستقلال بتصميم وتضحيات هؤلاء الشرفاء.

أما بعد الاستقلال فقد اقتصر النشاط السياسي على مستوى بعض النخب السياسية، وظهر من خلال مجموعة من المناضلين السابقين في الثورة التحريرية، سواء المتواجدون على الأراضي الفرنسية أو القادمون من الجزائر، وهذا بعد سنة 1965 وهي السنة التي وصل فيها الرئيس" هواري بومدين" إلى الحكم، حيث أخذت تتبلور ملامح معارضة سياسية، وهذا بتأسيس منظمة المقاومة الشعبية في: 1965/07/28، والتي تضم شخصيات جزائرية بارزة مثل حسين زهوان، ومنور مروش، ثم تكونت بعد ذلك منظمة التجمع الوحدوي الثوري، وكان من بين أعضاء هذا التنظيم الكاتب الجزائري، مراد بوربون، وبشير بومعزة، ومحمد بن منصور، وقد عملت هذه المعارضة على تكييف نفسها مع المستجدات السياسية والعلاقات التي شهدت تطورات كبيرة من خلال بروز منظمات متعددة ومتتالية تجمع شخصيات مختلفة تبحث عن إيجاد رؤية موحدة للجزائر المحررة[6].

---

(1) - مقابلة مسجلة مع: علي بوهلال وآخرون.
(2) - مقابلة شخصية مع: عبد القادر بن عمر.
(3) - مقابلة مسجلة مع: الهادي هميسي.
(4) - مقابلة شخصية مع: سعد عبسي، و يوافقه في الرأي الهادي هميسي.
(5) - مقابلة مسجلة مع: الهادي هميسي.
(6) - مقابلة شخصية مع: سعد عبسي.

الخاتمة

بعد دراستنا لموضوع الهجرة الجزائرية إلى فرنسا عامة، والأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية والسياسية للمهاجرين السوافة خاصة، توصلنا إلى عدة نتائج وخلاصات كالتالي :

- رغم تعدد أسباب الهجرة الجزائرية إلى فرنسا، إلا أن أبرزها كان الفرار من الإجراءات والقوانين الاستعمارية المجحفة التي مورست ضد الشعب، والتي مست مختلف الميادين.

- تميزت الهجرة عبر مختلف مراحلها بالتغير من حيث توقيتها وحجمها، لارتباطها بالسياسات الفرنسية التي كانت تشجعها تارة وتقيدها تارة أخرى، وهذا تماشيا مع أهدافها، وكذا مصالح المعمرين الذين كان لهم الدور بممارستهم الضغوطات على السلطات الفرنسية في هذا الشأن.

- تغلب فئة الشباب على المهاجرين السوافة سواء كانوا متزوجين أو غير متزوجين، مما يوحي بأن الظروف الاقتصادية والاجتماعية تدفع بالإنسان للهجرة مهما كانت حالته العائلية.

- اقتصرت هجرة السوافة على فئة الرجال دون النساء وهذا قبل الاستقلال ،أما بعده فقد مست هذه الظاهرة بعض النساء، ولم تكن هجرتهن قصد العمل بل لمرافقة أزواجهن ومساعدتهم على الاستقرار.

- تميزت هجرة السوافة بطابعها المؤقت، فعدم اصطحاب المهاجرين لعائلاتهم كان حافزا لتعلق هؤلاء بوطنهم والعودة إليه بين الحين والآخر.

- الدور الكبير والفعال الذي قام به المهاجرون السوافة في النشاط السياسي، رغم الظروف الاقتصادية والاجتماعية المزرية إلا أن ذلك لم يمنعهم من الانضواء تحت راية اتحادية جبهة التحرير الوطني، ويبرز ذلك في مساهماتهم وتضحياتهم بالمال والنفس في سبيل الوطن.

- كانت علاقات المهاجرين السوافة مع المجتمع الفرنسي محدودة تقتصر على المصالح المتبادلة، خاصة في إطار العمل، مع الأخذ بعين الاعتبار نظرة الفرنسيين للجزائريين كونهم أكثر رقيا وحضارة، من جانب آخر نظرة الجزائري إلى فرنسا كونها دولة مستعمرة، وبالتالي كانت العلاقة يشوبها الحذر والتوجس، هذا لم يمنع من محاولة البعض

تجاوز هذه المشكلة وتكوين علاقات مع الأوساط الفرنسية، خاصة الذين تمكنوا من اتقان اللغة الفرنسية.

- إن قرار العودة للوطن من طرف المهاجرين السوافة وخاصة بعد الاستقلال، يختلف من مهاجر لآخر، وهذا القرار تتحكم فيه مجموعة من العوامل منها ما هو مرتبط بانعكاسات هذه الهجرة على المهاجر، وكذلك مدى تحقيقه لأهدافه.

- إن التراث الشفوي ذا أهمية بالغة في الكشف عن العديد من الحقائق والأحداث التاريخية التي لم يمط عليها اللثام من خلال الوثائق والكتابات، ولذا فإن دراستنا لهذا الموضوع اعتمادا على الروايات الشفوية جعلنا أمام مادة ثرية وهامة ومشوقة، لذا نتمنى أن يتواصل مجهود هذا العمل سواء منا أو من غيرنا حتى نجمع أكبر قدر ممكن من هذا التراث.

وعموما فإن دراسة أوضاع المهاجرين السوافة في فرنسا والبحث فيها، فتح لنا آفاق جديدة حول إبراز دور وإسهامات هؤلاء المهاجرين في فرنسا خلال حرب التحرير.

الملحق رقم: (1)

خريطة إقليم وادي سوف

نقلا عن: علي غنابزية، المرجع السابق، ص12

الملحق رقم: (2)

بيوغرافيا الشهود

رقم	الاسم واللقب	العمرعند الهجرة	الحالة العائلية عند الهجرة	تاريخ الذهاب الى فرنسا	تاريخ الرجوع الى الجزائر	مدة البقاء في فرنسا	العمر اثناء المقابلة	طريق التنقل	وسيلة التنقل	اول محطة وصول الى فرنسا	مكان أول اقامة	آخر مكان اقامة في فرنسا
01	اعويني احمد	16	عازب	1960	1981	21	68	الوادي - عنابة	الباخرة	مرسيليا	ليون	ليون
02	بريبش خليفة	22	متزوج	1962/12/23	2004	42	72	الوادي - عنابة	الباخرة	مرسيليا	ارجنتاي	ارجنتاي
03	بن عمر بكار	25	عازب	ماي 1955	ديسمبر1962	7	82	الوادي -سكيكدة	الباخرة	مرسيليا	ستراسبورغ	نانتير
04	بن عمر عبد القادر	16	عازب	ديسمبر 1958	أفريل 1962	4	70	الوادي - الجزائر	طائرة عسكرية	باريس	نانتير	نانتير
05	بن عمر محمد	27	متزوج	افريل 1955	1961	6	84	الوادي - عنابة	الباخرة	مرسيليا	ستراسبورغ	ارجنتاي
06	بن عون عبد القادر	25	عازب	فيفري 1955	1961	6	82	تونس	الباخرة	مرسيليا	ستراسبورغ	نانتير
07	بوهلال علي	29	عازب	مارس 1958	1995	37	83	الوادي - الجزائر	الطائرة	باريس	نانتير	نانتير
08	حابي علي	30	متزوج	1964/03/22	1981/02/02	17	78	الوادي - عنابة	الطائرة	باريس	نانتير	نانتير
09	حميدي خزاني	22	عازب	1964/03/03	1983	19	70	الوادي - عنابة	/	/	ستراسبورغ	ستراسبورغ
10	خليل علي	16	عازب	1956	1964	8	72	الوادي - عنابة	الباخرة	مرسيليا	نانتير	نانتير
11	ذيب فاطمة	27	متزوجة	اكتوبر 1969	إلى حد الآن	إلى حد الآن	70	الوادي - الجزائر	الطائرة	مرسيليا	ستراسبورغ	ستراسبورغ
12	زين الحبيب	20	متزوج	نوفمبر 1963	2003	40	69	الوادي - الجزائر	الطائرة	مرسيليا	ستراسبورغ	ستراسبورغ
13	زين علي	24	متزوج	1969/12/26	1984	15	66	الوادي - الجزائر	الطائرة	مرسيليا	ستراسبورغ	ستراسبورغ
14	سلطاني إبراهيم	24	متزوج	1955/03/12	1971	16	81	الوادي - عنابة	الباخرة	مرسيليا	ستراسبورغ	نانتير
15	عبسي سعد	29	متزوج	1957	إلى حد الآن	إلى حد الآن	84	الوادي - الجزائر	/	/	جانفيلي	ليون
16	عطاالله احمد	19	عازب	جوان 1956	نوفمبر 1999	43	75	الوادي - الجزائر	باخرة عسكرية	مرسيليا	ارجنتاي	نانتير
17	عقبة محمد العيد	24	عازب	1956	/	/	/	الوادي - عنابة	الباخرة	مرسيليا	نانتير	/
18	غمام نواس البشير	22	متزوج	1956/01/15	1981	24	78	الوادي - عنابة	الباخرة	مرسيليا	ستراسبورغ	ليون
19	منصوري احمد	24	عازب	1956	1962	6	80	الوادي - الجزائر	الباخرة	مرسيليا	ليون	ليون
20	موساوي عبد المجيد	23	عازب	اوت 1958	1996	38	77	الوادي -سكيكدة	الباخرة	مرسيليا	نانتير	نانتير
21	مياسي عبد الله	22	عازب	1956	1962/08/28	6	78	تونس	الباخرة	مرسيليا	باريس	ستراسبورغ
22	نغموش علي مسعود	21	عازب	اوت 1958	1983	/	75	الوادي - عنابة	الباخرة	مرسيليا	ستراسبورغ	نانتير
23	نوبلي سميرة	مولودة بفرنسا	/	/	1983	19	48	/	/	/	جانفيلي	جانفيلي
24	نوبلي فتيحة	مولودة بفرنسا	/	/	1981	18	49	/	/	/	نانتير	جانفيلي
25	هميسي الهادي	23	عازب	مارس 1953	1962	9	82	الوادي -سكيكدة	الباخرة	مرسيليا	ستراسبورغ	نانتير
26	هاشم فضيلة	19	متزوجة	1968	1981	13	63	الجزائر	الطائرة	مرسيليا	ليون	ليون

1 – اعويني أحمـــد: ولد في 19 نوفمبر 1944 بالزقم، تلقى تعلمه الأول في مسقط رأسه، ذهب إلى فرنسا عام 1960 للبحث عن العمل، استقر بليون رفقة أقاربه، عمل في أشـــغال البناء ثم بمعمل للخياطة، انظم لجبهة التحرير الوطني، ولصغر سنه كلفته هذه الأخيرة بمهمة إيصال الرسائل بين المسؤولين والحراسة في حالة اجتمـــاع أعـــضائها. بعـــد الاســـتقلال اصطحب معه زوجته إلى فرنسا، وفي سنة 1981 رجع إلى الجزائر.

2 - بريبش خليفة : من مواليد 1940 بتونس، تحصل على الشهادة الابتدائية، ثم تحـــصل على شهادة خياطة من التكوين المهني بتونس، بعد الاستقلال رجع إلى حاسي خليفة رفقـــة عائلته، ونظرا للحالة المعيشة المزرية قرر الذهاب إلى فرنسا لتحسين ظروفه، وهذا في 23 ديسمبر1962 ، استقر بأرجنتاي عمل خياطا ثم انتقل إلى العمل في شركة النقـــل 'كـــان عضوا في نادي مناهض للعنصرية، رجع إلى الجزائر سنة2004 م

3 - بن عمر بكار : ولد خلال 1930 بالبياضة، درس ثلاث سنوات في المسجد كان يمارس تجارة بسيطة مع والده، ذهب إلى فرنسا في ماي 1955 للبحث عن عمـــل، اســـتقر فـــي ستراسبورغ، عمل في مصنع للخمور، ثم انتقل إلى نانتير وعمل في أشغال البناء، بالإضافة إلى ممارسته لنشاط تجاري في محل إقامته 'انخرط في النشاط السياسي بجمع الاشتراكات، عاد إلى الجزائر في ديسمبر1962.

4 - بن عمر عبد القادر : ولد خلال 1942 بالبياضة نظرا للحالة المزرية قرر الذهاب إلى فرنسا في ديسمبر 1958 طلبا للعمل، استقر في ناتتير، انظم إلى صفوف جبهة التحريـــر الوطني، كان في البداية مسؤول فوج ليشغل بعدها مسؤول قسمة في الفرع السياسي الأعلى، في أفريل 1962 عاد إلى الجزائر قصد الحضور للاحتفال بالاستقلال.

5 - بن عمر محمـــد : ولد خلال 1928 بالبياضة، تلقى تعلمه بالمسجد وحفـــظ القـــرآن الكريـــم في سن مبكرة، اشتغل بالفلاحة رفقة والده، في أفريل 1955 ذهب إلى فرنسا بسبب ملاحقته من طرف السلطات الاستعمارية لنشاطه مع جبهة التحرير الوطني، اســـتقر فـــي ستراسبورغ وعمل في أشغال البناء، ثم انتقل إلى ارجنتاي وعمل في مـــصنع للـــسيارت، وواصل نشاطه السياسي هناك، وعند رجوعه إلى الجزائر 1961 ألقي عليه القـــبض فـــي مطار تقرت، وسجن لعدة أ شهر ثم أطلق سراحه.

6 - بن عون عبد القادر : ولد خلال 1930 بالوادي ، عمل في أشغال مختلفة، في1954 م ذهب إلى تونس للعمل في الميناء ، وفي فيفري 1955 ذهب إلى فرنسا استقر في ستراسبورغ مدة عام، ثم انتقل إلى نانتير في جوان 1955 انظم إلى صفوف جبهة التحرير الوطني رجع إلى الوطن عام 1961 م.

7 - بوهلال علي : من مواليد 1926 بقمار، تلقى تعليمه الأول في المدرسة باللغة العربية، اشتغل بالفلاحة، ذهب إلى فرنسا في مارس1958 م استقر في نانتير وعمل في مصنع السيارت لمدة 25 سنة، رجع إلى الجزائر عام 1995م.

8 - حابي علي : مواليد 1934 نظرا للظروف السيئة بالمنطقة قرر الذهاب إلى فرنسا في 22 مارس1964 م .تاركا وراءه زوجة وبنتان استقر في نانتير وعمل في أشغال البناء ، في 1970 أصبح عضوا في ودادية الجزائريين بفرنسا، رجع في 2 أفريل1981م.

9- حميدي خزاني : من مواليد 1942 بحاسي خليفة، نظرا للحالة المزرية التي شهدتها المنطقة قرر الذهاب إلى فرنسا في 3 مارس 1964 قصد البحث عن عمل، استقر في ستراسبورغ وعمل في أشغال البناء ، رجع سنة 1983 .

10- خليل علي: مواليد 1940 بالوادي، ذهب إلى فرنسا في 1956 للبحث عن عمل، استقر في نانتير، عمل في أشغال البناء، انظم إلى جبهة التحرير و كان مسؤول قسمة من 1962- 1959م، رجع إلى الجزائر1964م.

11 - ذيب فاطمة : مواليد 1942 بحاسي خليفة، تزوجت عام1963 م وفي أكتوبر 1969قرر زوجها الذي كان يشتغل بفرنسا اصطحبها معه، وكان لديها أنذاك بنتان، استقرت بستراسبورغ وفي سنة 1980 عادت إلى الجزائر بقيت 11 سنة ثم قرروا العودة ثانية إلى فرنسا وهي هناك إلى حد الآن.

12 - زين الحبيب : من واليد 1943 بحاسي خليفة، نظرا للحالة المعيشية الضعيفة قرر الذهاب إلى فرنسا في أول نوفمبر1963م للبحث عن العمل تاركا ورائه زوجة وابنا، استقر في ستراسبورغ عند أصدقائه عمل في شركة أشغال البناء، تحصل على ترقية في عمله، رجع إلى الوطن عام 2003م.

13 - زين علي: مواليد 1946 بالبياضة، تحصل على الشهادة الابتدائية نظرا للحالة المزرية التي شهدتها المنطقة قرر الذهاب إلى فرنسا في 26 ديسمبر1969 ، استقر في ستراسبورغ، اشتغل في معمل الزفت ثم انتقل إلى مصنع الثلاجات رجع إلى الوطن أواخر 1984م

14 - سلطاني إبراهيم : من مواليد 1931 بالبياضة، كان يشتغل برعي الأغنام، ذهب إلى فرنسا في 12 مارس1955، هروبا من مطاردة السلطات الفرنسية له، بسبب ايواءه لمجاهدي ثورة التحرير، استقر في ستراسبورغ واشتغل في مصنع للجلود، ثم في أشغال البناء، انتقل إلى ضواحي باريس وبالضبط أرجنتاي، ثم نانتير، حيث انخرط هناك في النشاط السياسي، رجع إلى أرض الوطن عام1971 .

15 - عبسي سعد : ولد خلال 1928 بكوينين، تعلم بالمسجد ثم في مدرسة تعليم اللغة الفرنسية، ناضل في صفوف الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية هاجر إلى فرنسا 1957بطلب من الجبهة وانخرط في صفوف اتحادية جبهة التحرير هناك، استقر في جانفيلي وعين مسؤول قطاع فيها، ثم مسؤول الجبهة في أرجنتاي إلى غاية 1960م، يشغل بعدها منصب مسؤول منطقة ليون حتى1964م وهي السنة التي عين فيها عضوا للجنة المركزية لجبهة التحرير، وأخيرا رئيسا لودادية الجزائريين بأوروبا، وظل يشتغل هذا المنصب إلى غاية جوان1965م، وانظم بعد ذلك إلى المعارضة في فرنسا حيث أصبح عضو في منظمة المقاومة الشعبية في 1965 م، وهو إلى حد الآن بفرنسا .

16 - عطاء الله أحمد : ولد خلال سنة1937م بالبياضة، اشتغل بأعمال بسيطة ذهب إلى فرنسا في جوان1956 م وبالضبط بأرجنتاي، عمل في أشغال مختلفة ثم انتقل إلى نانتير وعمل في شركة لأشغال البناء، لينتقل بعدها للعمل في شركة استيراد وتصدير، وخلال هذه الفترة انضم إلى نشاط اتحادية جبهة التحرير بفرنسا، حتى الاستقلال، ليستقر بعدها كسائق شاحنة إلى غاية تقاعده في سنة1999 م ، وهي السنة التي رجع فيها إلى أرض الوطن.

17 - عقبة محمد العيد : ولد خلال 1932 بقمار، تلقى تعليمه الأول بالمدرسة، اشتغل حمال عبر مختلف ولايات الوطن، في 1956 قرر الذهاب إلى فرنسا لتحسين أوضاعه الاقتصادية، استقر في نانتير.

18- غمام نواس البشير : من مواليد 1934 بحاسي خليفة، تلقى تعلمه بالمسجد، عمل في محل والده لبيع المواد الغذائية، ذهب إلى فرنسا في 15 جانفي1956 م، استقر بستراسبورغ مع أبناء عمه، اشتغل في البناء، ثم في معمل للفوسفاط والأدوية، في مارس1958 م انتقل إلى نانتير بسبب ملاحقته من طرف السلطات الفرنسية لأنه كان عضوا ناشطا في جبهة التحرير الوطني، رجع 1981 إلى الجزائر.

19- منصوري أحمد : من مواليد 1932 بالزقم، تحصل على الشهادة الابتدائية بمسقط رأسه، ثم واصل تعليمه بجامع الزيتونة في تونس، ذهب إلى فرنسا عام1956 م للبحث عن عمل، استقر في ليون وعمل بها في معمل للفحم، ثم في شركة بناء، انتقل بعدها للعمل في معمل للسيارات والأسلحة، انخرط في صفوف جبهة التحرير الوطني، كانت مهمته في الجانب الدعائي، رجع إلى الوطن عام1962 م للمشاركة في الاحتفال بالاستقلال.

20 - موساوي عبد المجيد : من مواليد 1935 بالدبيلة، ذهب إلى فرنسا في أوت 1958م لتحسين أوضاعه، استقر في نانتير، عمل في أشغال البناء، رجع إلى الجزائر1996م.

21 - مياسي عبد الله : من مواليد1934 م بحاسي خليفة، اشتغل بتونس قبل ذهابه إلى فرنسا، بقي بها مدة3 سنوات، في 1956 ذهب إلى فرنسا واستقر في ستراسبورغ لينتقل بعدها إلى باريس، في بداية1957م انضم إلى صفوف جبهة التحرير، وبسبب نشاطه البارز حكم عليه بالإعدام غيابيا في 28 جويلية 1958م من طرف السلطات الفرنسية. في 15 فيفري 1959 ألقي عليه القبض أثناء قيامه بمهمة عسكرية مكلفة إليه من الجبهة، واستمر اعتقاله حتى 21 أفريل 1962م حيث صادف في هذه الفترة أن التقى مع شخصيات بارزة في جبهة التحرير منهم محمد بوضياف ورابح بيطاط .ورجع إلى الجزائر في 28 أوت1962م.

22 - نغموش علي مسعود : من مواليد 1937 بالبياضة، تعلم في المسجد، اشتغل بالفلاحة، ذهب إلى فرنسا في أوت 1958 لتحسين أوضاعه المعيشية استقر في ستراسبورغ اشتغل في البناء، بعد سنتين انتقل إلى نانتيير رجع إلى الجزائر1983م

23 - نوبلي سميرة : ولدت في 11 جويلية 1964 بالعاصمة الفرنسية باريس، كانت توأم مع بنتان، وهي أول توأم ثلاثي جزائري يولد في فرنسا تربت في كفن عائلة فرنسية بطلب

من السلطات الفرنسية، وعندما بلغت 11 سنة رجعت إلى والديها، تحصلت على الشهادة الثانوية بفرنسا، وفي سنة 1983 رجعت للجزائر برغبة من والدها.

24 - نوبلي فتيحة : ولدت في 26 ماي1963م بنانتير بفرنسا، بسبب كبر العائلة تم ترحيلهم من طرف السلطات الفرنسية إلى جانفيلي، تلقت تعلمها الابتدائي هناك، لما بلغت 18من عمرها قرر والدها إرسالها إلى الوطن وكان ذلك سنة1981 .

25 - هميسي الهادي : من مواليد 1930 بالبياضة، تلقى تعليما بسيطا بالمسجد، مارس مهنة الفلاحة ذهب إلى فرنسا في مارس 1953 قصد تحسين أوضاعه، استقر في ستراسبورغ واشتغل في معمل لصناعة الورق، ثم انتقل إلى مصنع الجلود، انخرط في النشاط السياسي 1956م، اعتقل عدة مرات من طرف السلطات الفرنسية، انتقل إلى نانتيير أين واصل نشاطه السياسي، رجع إلى الجزائر في 19 مارس1962م.

26 - هاشم فضيلة : ولدت في 10 أفريل 1949 بتونس، لما بلغت الحادية عشر من عمرها عادت إلى الجزائر، وبعد حوالي تسع سنوات تزوجت من السيد أحمد اعويني، وعقب ثلاثة أشهر قرر الزوج اصطحابها معه إلى فرنسا كونه كان عاملا هناك، رجعت إلى أرض الوطن سنة1981م.

الملحق رقم: (3)

مدن الصفيح بنانتير

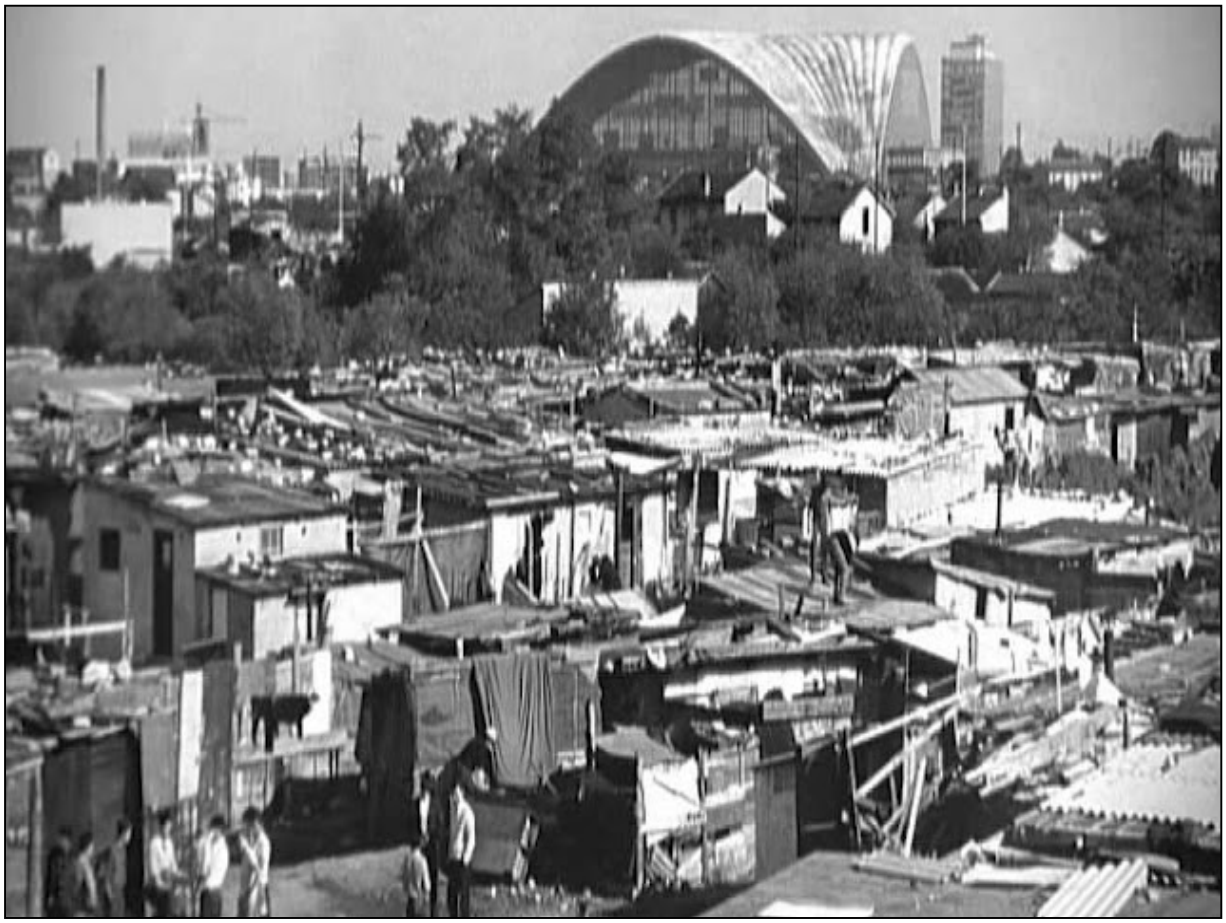

نقلا عن: Abdelmalek Sayad, op.cit, p 12.

الملحق رقم: (4)

عين جماعية لاقتناء الماء بنانتير

نقلا عن: Abdelmalek Sayad, op.cit, p 73.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- باللغة العربية:

1- ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار صادر، دار بيروت، مج5، 1968م.

2- بالهادف بن سالم بن الطيب، سوف تاريخ وثقافة، الجزائر، مطبعة الوليد، 2008م.

3- بزيان سعدي، جرائم موريس بابون ضد المهاجرين الجزائريين في 17 أكتوبر 1961، الجزائر، منشورات ثالة،2009 م.

4- (ـــــ ، ـــــ)، دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر في ثورة 54، ط2، الجزائر، منشورات ثالة، 2009م.

5- (ـــــ ، ـــــ)، الشباب الجزائري في المهجر والبحث عن الهوية الثقافية، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986م.

6- بلحاج صالح، تاريخ الثورة الجزائرية، دار الكتاب الحديث، 2010م .

7- بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، ط2، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 2005م .

8- (ـــــ ، ـــــ)، العمال الجزائريون في فرنسا،الجزائر، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، (د س).

9- بوعزيز يحي، الاتهامات المتبادلة بين ميصالي الحاج واللجنة المركزية وجبهة التحرير الوطني 1946 – 1962م، الجزائر، دار هومة، 2009م.

10- (ـــــ ، ـــــ)، السياسة الاستعمارية من خلال منشورات حزب الشعب 1830– 1954م، الجزائر، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، 2009م.

11- (ـــــ ، ـــــ)، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، الجزائر، دار الهدى، 2009م.

12- بومالي أحسن، أول نوفمبر 1954م بداية النهاية لخرافة الجزائر الفرنسية، الجزائر، دار المعرفة،2007.

13- تواتي دحمان، منظمة الجيش السري ونهاية الإرهاب الإستعماري في الجزائـــر (1961 – 1962)، الجزائر، وزارة الثقافة، 2008م.

14- حسن خليل، قضايا دولية معاصرة دراسات في النظام العالمي الجديد، ط1، دار المهل، 2008م.

15- خضير إدريس، البحث في تاريخ الجزائر الحديث 1830-1962م، الجزائـــر، دار الغرب، ج1، 2006م.

16- دسوقي ناهد إبراهيم، دراسات في تاريخ إفريقيـــا الحـــديث والمعاصـــر، ط1، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2009م.

17- رمضان عبد العظيم، حرب أكتوبر في محكمة التاريخ، مصر، الهيئة المصرية للكتاب، 1995م.

18- روبير أجرون شارل، الجزائريون المسلمون وفرنـــسا (1871- 1919م)، دار الرائد للكتاب،ج2 ،2007م.

19- زوزو عبد الحميد، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بـــين الحـــربين 1914-1939 ، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية،2007م.

20- سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ط2، بيروت، دار الغـــرب الإسلامي، ج2،2005م.

21- (ـــــ ، ـــــ)، الحركة الوطنية الجزائرية، ط6، الجزائـــر، دار البـــصائر،ج2، 2009م.

22- صاري الجيلالي وآخرون، هجرة الجزائريين نحو أوروبا، المركـــز الـــوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م،2007م .

23- الصديق محمد الصالح، الجزائر بلد التحدي والـــصمود، الجزائـــر، المؤســـسة الوطنية للفنون المطبعية،2007م .

24- (ـــــ ، ـــــ)، أيام خالدة في تاريخ الجزائر، الجزائر، دار موفم للنشر،2007م

25- عباس فرحات، الشاب الجزائري (الجزائر من المستعمرة إلى المقاطعة)، تر أحمد منور، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والتوزيع،2007م.
26- عقيب محمد السعيد، دور الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين خلال ثورة التحرير 1954- 1962، الجزائر، مؤسسة كوشكار للنشر والتوزيع، 2008م.
27- عميراوي حميدة وآخرون، آثار السياسة الإستعمارية والإستيطانية في المجتمع الجزائري (1830- 1954)، الجزائر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954م،2007م.
28- عوادي عمار، الحركة الوطنية والنشاط الثوري في وادي سوف 1918- 1957، ط1، الوادي، مطبعة سخري،2011.
29- العوامر إبراهيم، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تع الجيلاني العوامر، الجزائر، منشورات ثالة،2007م.
30- غنابزية علي وآخرون، مفكرة نهاية القرن العشرين، المطبعة العصرية، الوادي، 2000م.
31- فركوس صالح، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، الجزائر، دار العلوم،2005م.
32- منصوري أحمد بن الطاهر، الدر المرصوف في تاريخ سوف، الجزائر، دار الهدى، ج1،2000م.
33- منغور أحمد، موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية 1954 – 1962، ط1، الجزائر، دار التنوير،2008م.
34- هارون علي، الولاية السابعة حرب جبهة التحرير الوطني داخل التراب الفرنسي (1954- 1962)، الجزائر، دار القصبة،2007م.

– باللغة الفرنسية:

1 – Benjamin Stora, L'immigration Algérienne en France, (1912 – 1962)، hachete littrératures، paris , 2009..

2 - Jacques Simon, L' immigration algérienne en France des origines à l'indépendance, Paris, Paris – Méditrranée,2000.

3 - Laurent Joly,Vichy dans la " solution finale",Grasset,2006.

4 - Sayad Abdelmalek ,Un Nanterre algérien,terre de bidonvilles, paris,éditions Autrement, 1995

- **الرسائل الجامعية**:

1- بن موسى موسى، الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها (1900– 1939م)، رسالة ماجستير في حركات التحرر في المغرب العربي، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005.

2- زقب عثمان، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف (1918-1949) وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2006.

3- غنابزية علي، مجتمع وادي سوف من الإحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية (1882-1994)، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2009.

4- قرشي محمد، الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى إندلاع الثورة التحريرية الكبرى (1945-1954)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر، 2002.

- **المجلات والمقالات**:

- **باللغة العربية**:

1 - مجلة الثقافة، العدد93، الجزائر، الصادرة في ماي- جوان 1986.

2 - مجلة المجاهد، العدد 69،الصادرة في 20ماي 1960، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين ،ج3.

- **باللغة الفرنسية**:

1- Martha Lynne Fedorowiez, les travailleurs immigrants et le développement économique les éléments essentiels de la politique Franco- Algérienne entre 1962 et 1988,Université du Michigan littérature,19April 2011.

2 - Sylvain laurens, " L'immigration: une affaire d'Etats. Conversion des regards sur les migrations algériennes (1961-1973)", Cultures & Conflits [En ligne] tous les numéros, Xénophobie de gouvernement, nationalisme d' Etat, mis en ligne le 26 juin 2008.

- **الملتقيات**:

1- كمال فيلالي وآخرون، سسيولوجية الهجرة الجزائرية في التاريخ الماضي والحاضر، أعمال الملتقى العلمي الأول، قسنطينة، مخبر الدراسات والأبحاث الاجتماعية التاريخية حول الهجرة والرحلة، 2009م.

2- وزارة المجاهدين، أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال 1830-1962م، مداخلة ليندة علال بتاريخ:30-31 أكتوبر2006، الجزائر

- **المقابلات الشخصية والمسجلة:**

1 - مقابلة شخصية مع: اعويني أحمد، بتاريخ 2012/03/25، من 14:00 إلى15:30 ، بمنزله بالزقم.

2 - مقابلة شخصية مع: بريبش خليفة، بتاريخ 2012/03/01، من 10:15 إلى 12:00 بمنزله بحاسي خليفة.

3 - مقابلة شخصية مع: بن عمر بكار، بتاريخ 2012/03/25، من 9:30 إلى 11:30 بمنزله بالبياضة.

4 - مقابلة شخصية مع :بن عمر عبد القادر، بتاريخ 2012/01/26، من 9:30 إلى 11:00 بمتحف المجاهد بالوادي.

5 - المكتبة المركزية بالمركز الجامعي بالوادي، مقابلة مسجلة مع :بن عمر محمد، بتاريخ 2012/02/27، من 10:00 إلى 12:30.

6 - مقابلة شخصية مع: بن عون عبد القادر، بتاريخ 2012/01/25، من 9:00 إلى 11:00 بمحل عمله بالوادي.

7 - المكتبة المركزية بالمركز الجامعي بالوادي، مقابلة مسجلة مع : بوهلال علي بتاريخ 2012/03/02، من 13:00 إلى :15:00 .

8 - مقابلة شخصية مع :حابي علي، بتاريخ 2012/03/24، من 15:30 إلى17:30 ، بمنزله بحاسي خليفة.

9 - مقابلة شخصية مع :حميدي خزاني، بتاريخ 2012/04/30، من 20:30 إلى21:30 ، بمنزله بحاسي خليفة.

10 - مقابلة شخصية مع :خليل علي، بتاريخ 2011/10/25، من 16:00 إلى17:00 ، بمنزله بالوادي.

11 - مقابلة شخصية مع : ذيب فاطمة، بتاريخ 2012/03/09، من 20:00 إلى21:00 ، بمنزلها بحاسي خليفة.

12 - مقابلة شخصية مع : زين الحبيب، بتاريخ 2012/03/20 ، من14:45 إلى16:00 ، بمنزله بحاسي خليفة.

13 - مقابلة شخصية مع :زين علي، بتاريخ 2012/02/10 من 15:00 إلى 16:00 بمنزله بحاسي خليفة.

14 - مقابلة شخصية مع : سلطاني إبراهيم، بتاريخ 2012/03/12 من 9:45 إلى13:00 ، بمنزله بالبياضة.

15 - مقابلة شخصية مع :عبسي سعد، بتاريخ 2012/04/30، من 14:20 إلى 15:45 بمقر جمعية العلماء المسلمين بكوينين.

16 - مقابلة شخصية مع : عطاء الله أحمد، بتاريخ، 2012/02/27 ، من 9:30 إلى 12:30 بمنزله بالبياضة.

17 - المكتبة المركزية بالمركز الجامعي بالوادي، مقابلة مسجلة مع :عقبة محمد العيد، بتاريخ 2012/03/01، من 13:00 إلى 14:00 .

18 - مقابلة شخصية مع: غمام نواس البشير، بتاريخ 2012/02/29 ، من 15:00 إلى 17:00، بمنزله بحاسي خليفة.

19 - مقابلة شخصية مع :منصوري أحمد، بتاريخ 2012/03/25، من 10:30 إلى12:30 ، بمنزله بالزقم.

20 - المكتبة المركزية بالمركز الجامعي بالوادي، مقابلة مسجلة مع : موساوي عبد المجيد، بتاريخ 2012/03/05، من 14:00 إلى15:30 .

21 - مقابلة شخصية مع : مياسي عبد الله، بتاريخ، 2012/03/01 من 14:00 إلى 15:30 ، بمنزله بحاسي خليفة.

22 - المكتبة المركزية بالمركز الجامعي بالوادي، مقابلة مسجلة مع :نغموش علي مسعود، بتاريخ 2012/03/03، من 10:00 إلى12:20:

23 - مقابلة شخصية مع : نوبلي سميرة، بتاريخ 2012/03/17، من 10:45 إلى12:00 ، بمنزلها بحاسي خليفة.

24 - مقابلة شخصية مع : نوبلي فتيحة، بتاريخ 2012/01/12، من 10:15 إلى 12:00 ، بمنزلها بحاسي خليفة.

25 - المكتبة المركزية بالمركز الجامعي بالوادي، مقابلة مسجلة مع :هميسي الهادي، بتاريخ 2012/03/05، من 9:30 إلى 11:30 .

26 - مقابلة شخصية مع : هاشم فضيلة، بتاريخ 2012/03/25، من 13:00 إلى 14:00 بمنزلها بالزقم.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الصفحة

الإهداء .....
شكر و عرفان .....
قائمة المختصرات.....
المقدمة 3
الفصل الأول: الهجرة الجزائرية إلى فرنسا جذورها و مراحل تطورها
أولا: تعريف الهجرة وأسبابها..... 8
1- تعريف الهجرة..... 8
2- أسباب الهجرة الجزائرية إلى فرنسا..... 9
ثانيا: مراحل و تطور الهجرة الجزائرية إلى فرنسا..... 12
- المرحلة الأولى(بدايات وجذور الهجرة)..... 12
- المرحلة الثانية (1914-1918م)..... 14
- المرحلة الثالثة (1919-1939م)..... 16
- المرحلة الرابعة (1940-1954م)..... 20
الفصل الثاني: أوضاع المهاجرين السوافة في فرنسا.....
أولا: لمحة عن منطقة وادي سوف..... 24
ثانيا: الأوضاع الاجتماعية للمهاجرين..... 27
1- السكـــــــن..... 28
2- علاقاتهم بمحيطهم الخارجي..... 30
ثالثا: الأوضاع الاقتصادية..... 35
1- ظروف و وقع العمل..... 36
2- العلاقات المنظمة للعمل..... 39
رابعا: الأوضاع السياسية..... 42
1- إسهامات المهاجرين السوافة في اتحادية جبهة التحرير..... 43
2- مظاهرات 17 أكتوبر1961م وانعكاساتها على المهاجرين السوافة. 49
الخاتمة..... 53
الملاحق..... 56
قائمة المصادر والمراجع..... 66
فهرس الموضوعات.....